الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

أسلوب الاستفهام في ديوان "عامر بن الطفيل"

مُذكِرَة مُقَدَّمَة لِنَيْلِ شَهَادَة الماستر في الآدَاب واللُّغة العربيّة
تَخَصُّص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
كريمة خينش

إشراف الدكتورة:
ليلى سهل

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
صفية طبني	دكتورة	رئيسا
ليلى سهل	دكتورة	مشرفا ومقررا
ابراهيم بشار	دكتور	مناقشا

السنة الجامعية: 1437هـ/1438هـ
2016م/ 2017م

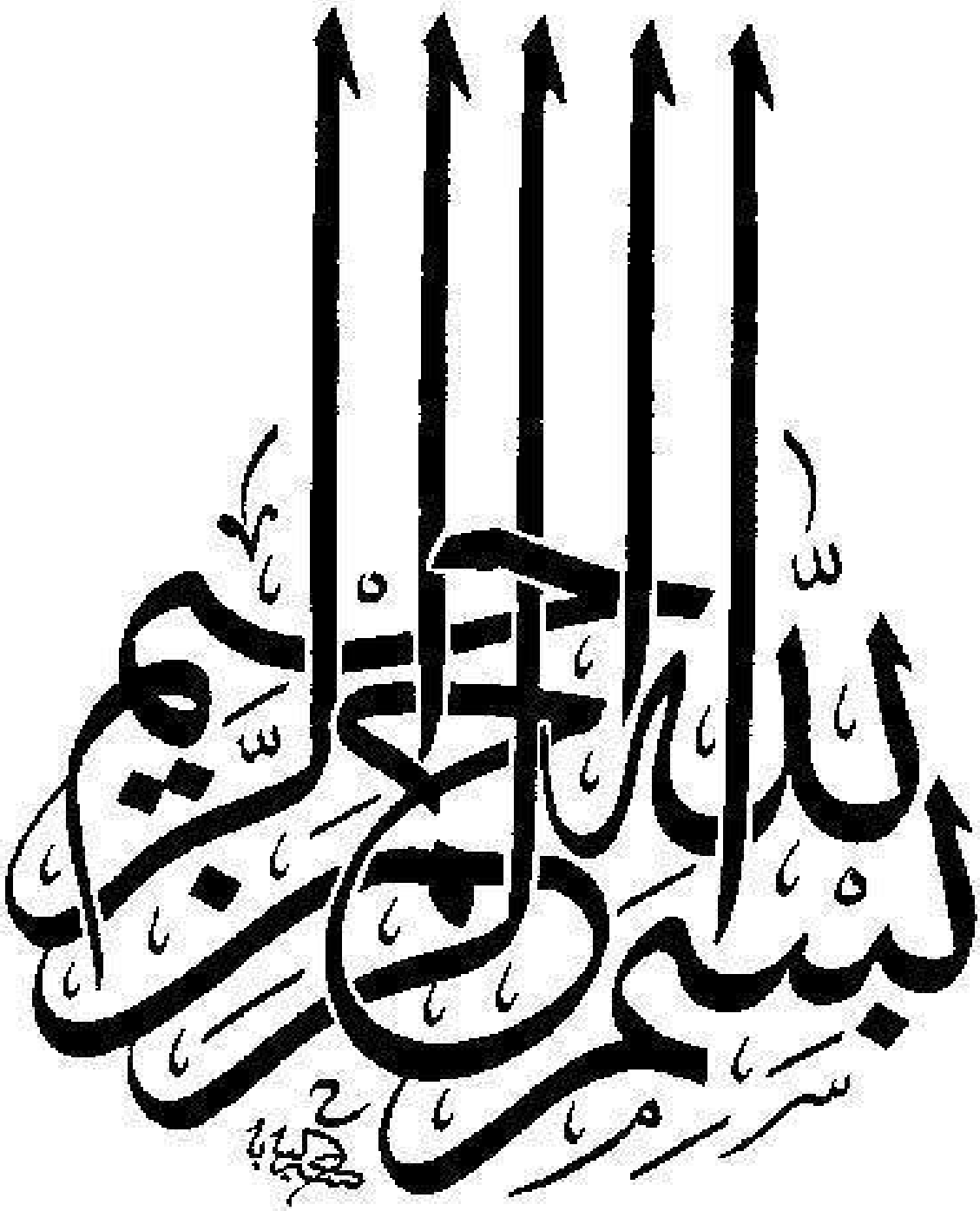
بسم الله الرحمن الرحيم

قال عزّ وجلّ:

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

طه/114

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين، و الشكر لجلاله سبحانه و تعالى، الذي أعانني على انجاز هذا البحث .

أتقدم بالشكر الجزيل و الامتنان للأستاذة الفاضلة ليلى سهل على ما بذلته من جهد جزاها الله كل خير، و أسأل الله دوام العطاء و الصحة فلها مني كل التقدير و الاحترام.

كما لا يفوتني أن أقدم الشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها .

و إلى كل الزملاء و الزميلات، وإلى كل من ساعدني من قريب و بعيد. .

فجزاكم الله جميعا خير الجزاء.

مقدمة

نشأ العرب على تذوق الأسلوب ونقده، والفطنة بجيّده و رديئه، فكانوا بذلك أمّة مفطورة على البلاغة، فتمتّع الشعر بهذا الموروث النقي، ليزخر به ويلفّه بين أبياته فيشتد به ويقوى ليُظهر جمالا صافيا احتارت في تقليده الألسن، وهذا لا يتبدّى إلا بلغة عريقة ألا وهي لغة الضاد الزاخرة بأساليبها المتنوعة، والتي زادتها تلونا وتغييرا وتجديدا فأفضى ذلك بهاءً عليها، اكتسته وعُرفت به.

ولأنّ اللغة تمكن الشاعر من التعبير عمّا يدور حوله من المظاهر التي ترسمها الطبيعة معبّرا عمّا يختلج في نفسه من مشاعر، وذلك حال الشاعر في الجاهلية حيث مكّنته اللغة العربية من التعبير عن عالمه الخاص حاملا بين ألفاظه وعباراته المتعة وجمال الأداء وهذا لا يخفى عن الشاعر الجاهلي الذي ملأ الدنيا وشغل الناس في عصره، فكانت حياته جولات متتالية في النزاع على السلطة ، وغارات متتابعة لإثبات الوجود، وإخضاع الخصوم، وتحقيق مكانة في عالم مضطرب أشدّ الاضطراب تحكمه السيوف قبل العقول، وفي هذا الجو المشحن نشأ عامر بن الطفيل .

و الذي وجد في الشعر ملاذا يلوذ به يعبّر فيه عن طموحاته و رغباته و آماله و أحلامه فكانت قصائده تصحبه في رحلاته ومغامراته يسبق فيها لسانه سيفه، فجعل من الشعر انتصارا له ومواساة لجروحه، وغضبه، وثورته وبأسه وأنفته وعزته، فتلونت أساليبه بها، ومن أهمّها أسلوب الاستفهام الذي يعد من أدق مباحث الإنشاء ، ومن أغزر قوالب المعنى فيستعمل للمعنى الموضوع له حينا، ولغيره حينا آخر، فكان أسلوب الاستفهام عند عامر بن طفيل ميزة خصت شعره ولفّت معانيه، فكان بذلك موضوعنا موسوما بـ: "**أسلوب الاستفهـــــام في ديوان عامر بن الطفيـــــل**"

ولعلّ بواعث هذا الموضوع لم تأت من فراغ ، بل نمت تدريجيا، وكان أوّلها هو معرفة أسلوب الاستفهام في الشعر الجاهلي، وما يتضمنه من معان و أغراض بلاغية ، وقدرة الشاعر على التعبير بهذا الأسلوب الذي يسكن العقل الجاهلي الذي يبحث عن

الإجابة مستغلا شعره في ذلك، و قد سعى البحث للإجابة على مجموعة من التساؤلات هي كالآتي:

- هل كان الاستفهام حقيقيا في جميع المواضع ؟ وإن كان غير ذلك فما هي أبرز الدلالات التي خرج إليها الاستفهام ؟
- هل كانت الأدوات مستخدمة بنصيب متعادل ؟
- إلى أي مدى أدّت الاستفهامات غير الحقيقية غرضها في التعبير عن المعاني الخفية في نفس الشاعر ؟

وللتكفل بالإجابة عن هذه الأسئلة اتخذ هيكل البحث التنظيم الآتي:

- مقدمة
- تمهيد
- **الفصل الأول:** الأساليب الإنشائية غير الطلبية والأساليب الإنشائية الطلبية .
- أولا: الأساليب الإنشائية غير الطلبية.
- ثانيا : الأساليب الإنشائية الطلبية.
- **الفصل الثاني** : تجليات أسلوب الاستفهام في ديوان عامر بن الطفيل.
- أولا: تعريف الاستفهام.
- ثانيا : تجليات الاستفهام في ديوان عامر بن الطفيل .
- الخاتمة.

قمنا بتقسيم بحثنا الى فصلين ويسبقهما تمهيد، حيث تحدثنا في التمهيد على القسمين الأساسيين للكلام؛ وهما الخبر والإنشاء وذلك للوصول إلى أنّ للإنشاء تركيبين وهما الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي، فكان عنوان الفصل الثاني الأساليب الإنشائية غير الطلبية والأساليب الإنشائية الطلبية، وهذه الأخيرة يندرج ضمنها أسلوب الاستفهام والذي هو موضوع بحثنا، فكان الجزء التطبيقي والمعنون بـ تجليات أسلوب الاستفهام في

ديوان عامر بن الطفيل ، و الجزء الأول من هذا الفصل كان مخصص لتعريف الاستفهام في اصطلاح النحاة والبلاغيين لأن كليهما تحدث عن الاستفهام وفصّل في تقسيم أدواته ومعانيه ، أما الجزء الثاني فكان دراسة تطبيقية لتجليات أسلوب الاستفهام في الديوان وكذا الإغراض البلاغية التي خرج إليها .

وتجدر الإشارة إلى أنّ المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي ، المناسب لطبيعة الموضوع ومتطلباته، لما له من قدرة على إنارة ممرّات البحث، وإظهار مدلولات العبارات الخفية للاستفهام.

وقد كان البحث معتمدا على مجموعة من المراجع اتكأ البحث عليها فساقته إلى طريق واسع رحب ، وكان ركيزتها : كتاب **الأساليب الإنشائية في العربية** لصاحبه **إبراهيم عبود السامرائي** ، و كتاب **الأساليب الإنشائية** لصاحبه **عبد السلام محمد هارون.**

و من الصعوبات التي واجهت بحثنا كثرة المادة العلمية التي تنوّعت بين البلاغة والنحو.

ختاما، أتوجه بخالص الشكر وعظيم الثناء إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة " **ليلى سهل**" اعترافا بفضلها وتشجيعها و سعة قلبها وصبرها معنا ، فلها كل الاحترام والتقدير.

كما لا يفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللّجنة المناقشة الذين تكبّدوا عناء قراءة الرسالة ومناقشتي فيها.

تمهيد

لقد شغل بحث تقسيم الكلام من طرف اللغويين من عصر مبكّر، حتى حذا بهم الأمر إلى جعله ستة عشر قسما ، ثم اختصر شيئا فشيئا إلى أن حصر في قسمين رئيسيين هما الخبر والإنشاء ، فهما أي كلام مفيد ننطق به ، فإما أن نقرّر أمرا من الأمور ونخبر عن قضية من القضايا، وإما أن نتحدّث عن أمر لم يحصل بعد ، نطلب تحقيقه أو ننهي عنه أو نتمناه أو نستخبر عنه أو نناديه. وكانت هناك اختلافات في تعريف كلا منهما .

ولكن مهما اختلفت آراء العلماء في مفهوم الخبر فإنّ هناك قدرا مشتركا بينهم حيث أن: « الخبر هو ما يصّح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا ، و إن كان غير مطابق للواقع كان قائله كاذبا»[1]؛ أي ما يحتمل الصدق أو الكذب.

أما ابن فارس (ت395هـ) فيرى أن أهل اللغة « لا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلام ، تقول أخبرته أُخْبِرُه ، و الخبر هو العلم » [2].

و الأصل في الخبر أن يُلقى لأحد الغرضين :[3]

- إما إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلا له ، و يسمى ذلك الحكم « فائدة الخبر » نحو : الدين المعاملة .
- إما إفادة المخاطَب أنَّ المتكلم عالم أيضا بالحكم الذي يعلمه المخاطب كما تقول لشخص أخفى عنك أمرا و علمته من طريقا آخر : أنت فعلت كذا .

[1] - عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط:1 ، 2009 ،ص 46 .

[2] - ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها ، تح : مصطفى الشويمي ، مؤسسة ابردان بيروت ، لبنان ، د ط ، 1963 ، ص 179 .

[3] - احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط:1 ،1999 ،ص 56 .

أما الإنشاء فهو القسيم الثاني للخبر وهو: « نوع من الكلام ينشئه صاحبه ابتداء دون أن تكون له حقيقة خارجية يطابقها أو يخالفها فلا يحتمل لذلك الصدق ولا الكذب» [4] أي أن أسلوب الإنشاء هو كلام يقال لا يمكن تحديد صدقه أو كذبه لذاته ولذلك فهو ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا عكس الخبر في أنه يحتمل الصدق و الكذب.

و لقد اهتم علماء اللغة منهم النحاة و البلاغيون و علماء الأصول بدراسة أساليبها و وضعوا الأحكام التي تنظم كلا منهما ، و كان الأسلوب الإنشائي هو الأكثر استخداما في العربية و أكثرها جريانا على ألسنة أبناء الضاد ، حيث قسموا التركيب الإنشائي إلى قسمين : التركيب الإنشائي غير الطلبي و التركيب الإنشائي الطلبي .

وهذا الأخير يندرج ضمنه عدة أساليب من بينها أسلوب الاستفهام، الذي نستطيع أن نقول عنه أنه من أهم فروعه، لأنّ الإنسان منذ وجوده وهو يحبّ الاستطلاع والبحث فيما يحيط به، وهذا ما جعله بالغ الأهمية، مبثوثا في كل خطاباته، ويلف جلّ أفكاره، ولذلك سوف نطرق هذا الباب بالاعتماد على ما درسه القدامى من قبل، متكئين على ديوان عامر بن الطفيل.

[4] – الأزهر الزناد ، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط : 1 ، 1992 ، ص 105 .

الفصل الأول:

الأساليب الإنشائية غير الطلبية و الطلبية

أولا: التركيب الإنشائي غير الطلبي

1- تعريف الإنشاء

أ- لغة

ب- اصطلاحا

1- مفهوم الإنشاء غير الطلبي

2- الأساليب غير الطلبية

ثانيا: التركيب الإنشائي الطلبي

1- مفهوم الإنشاء الطلبي

2- الأســـاليب الطـلبيـــة

تنوعت أساليب اللغة العربية بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، وهذا التنوع مما زاد من جماليتها وثراءها وتميزها ، كما أنّ الأسلوب الإنشائي بدوره ينقسم إلى أساليب إنشائية غير طلبية و أساليب إنشائية طلبية، وكل منهما يندرج ضمنه عدة أساليب ، وهذه الأساليب تختلف عن بعضها من حيث الصيغ والتركيب و الدلالة الحقيقية أو الغرض الذي قد تخرج إليه.

ومن بين هذه الأساليب أسلوب الاستفهام والذي هو هدف دراستنا ، وللوصول إلى هذا الأسلوب ارتأينا أن نعرج باختصار على الأساليب الإنشائية ونفرق بينها ونتعرف على صيغها والأغراض التي قد تخرج إليها.

أولا: التركيب الإنشائي غير الطلبي :

1- تعريف الإنشاء:

أ- **لغة** : جاء في معجم أساس البلاغة **للزمخشري (ت538هـ)** التعريف اللغوي للإنشاء في مادة نشأ : « أَنْشَأَ حديثا وشعرا وعمارة ، و اسْتَنْشَأَتْهُ قصيدة في الزهد فَأَنْشَأَهَا، وأَنْشَأَ يفعل كذا »[1] بمعنى الإحداث أي كل ما حدث فقد نشأ .

و اعتمادا على الدلالة اللغوية نستطيع أن تستشف الدلالة الاصطلاحية.

ب- اصطلاحا: انطلاقا من المدلول اللغوي، فالمدلول الاصطلاحي للإنشاء هو« إيجاد

[1]- الزمخشري ، أساس البلاغة ، ، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط:1 ، 1998، ج:2، ص42 .مادة(ن ش أ).

لصيغة كلامية لا توجد دلالتها قبل النطق بها، إذ يقصد المنشئ التعبير عن دلالة تحدث بنطقه بالتعبير الإنشائي»[1] .

ويطلق الإنشاء بأحد الإطلاقين :[2]

1- المعنى المصدري وهو إلقاء الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه

2- المعنى الاسمي وهو نفس الكلام الملقى الذي له الصفة المتقدمة.

1- مفهوم الإنشاء غير الطلبي :

يعرف الإنشاء غير الطلبي على أنه « مالا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح و الذم ، و العقود و القسم و التعجب و الرجاء و كذا رب و لعل ، و كم الخبرية » [3]. بمعنى أن الجملة غير الطلبية هي التي لا يراد من ورائها حصول شيء أو تحقيقه.

2-الأساليب غير الطلبية :

تتنوع الأساليب غير الطلبية في اللغة العربية، وهي كالآتي:

2-1- صيغ المدح و الذم : لقد خصّ لهما **ابن جني (ت392هـ)** بابا في كتابه **اللمع** و سماه باب نعم و بئس و يعرّفهما على أنهما « فعلان ماضيان ، غير متصرفين و معناهما المبالغة في المدح و الذم ، و فيه أربع لغات : نِعْمَ و نَعِمَ و

[1]- عيسى علي العاكوب ، علي سعد الشتوي ،الكافي في علوم البلاغة المعاني –البيان–البديع ،الجامعة المفتوحة ، الإسكندرية ، د ط،1993 ،ص248.

[2]- أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة البيان و المعاني والبديع ،دار الكتب العلمية،لبنان ،ط:3،1993،ص61.

[3] - أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط : 1 ، 1999، ص 69 .

نَعَمْ و نِعِمَ و فيه لغة خامسة و هي نعيم »[1] ؛ أي « ما وضع لإنشاء مدح أو ذم » [2] ، و لهذا لم تتصرف .

2-1-1-عناصر أسلوب المدح والذم :

تتمثل عناصر أسلوب المدح والذم في :[3]

- فعل المدح والذم.
- الفاعل .
- المخصوص بالمدح والذم.

يذهب البصريون و **الكسائي (ت189هـ)** إلى أنهما اسمان و شرطهما أن يكون الفاعل معرفا باللام نحو : نعم الرجل زيد [4]، وقد اختلف النحاة في اسمية هاتين الكلمتين و فعليتهما فذهب الكوفيون إلى أنهما اسمان ، و البصريون إلى أنهما فعلان ، وقد تكفلت كتب النحو ، ولاسيما كتاب **الإنصاف لابن الأنباري** ، ببيان أدلة الفريقين و الذي يظهر للباحث أن أدلة البصريين أقوى وأشد أسرا من نواح شتى .[5]

وتستعمل صيغ المدح والذم نعم و بئس بعدة طرائق وهي:[6]

1.أن تأتي بالفعل ثم الفاعل ثم المخصوص بالمدح والذم أولا ثم تأتي بعده بالفعل والفاعل مثلا : نعم الصديق الكتاب .

---

[1] – الاصبهاني، شرح اللمع في النحو لأبي الفتح عثمان بن جني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط 1 ، 2007 ، ص 312 .

[2] – محمد بن عز الدين المغني الكبير ، مصباح الراغب شرح كافية ابن الحاجب ، تح : عبد الله محمود الشمام ، ج :2 ، مكتبة التراث الإسلامي ، ص 619 .

[3]– فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، ، جامعة بغداد ، د ط ، بغداد ،1990، ج:4، ص 670.

[4] – ينظر : فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، ص620 .

[5]– ينظر : عبد السلام محمد هارون ، الأساليب الإنشائية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط:5 ، 2001 ، ص100.

[6]– ينظر: فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، ص 670.

2. أن تأتي بالمخصوص بالمدح والذم أولا ثم تأتي بعده بالفعل والفاعل فتقول : محمد نعم الرجل .
3. أن تأتي بالفعل وتضمر الفاعل وتأتي بتمييز يفسر الفاعل ثم تأتي بالمخصوص فتقول : نعم رجلا محمد .
4. أن تبدأ بالمخصوص ثم الفعل ثم التمييز .
5. إذا كان في الكلام ما يدل على المخصوص بالمدح أو الذم جاز لك أن تستغني عن ذكره وذلك كقوله تعالى﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [1] .

وبهذا يختلف فعل المدح والذم عن سائر الأفعال ، فإن الأفعال قد تكتفي بمرفوعها وهذه لا تكتفي به ، بل لابدّ من تعيين ممدوح أو مذموم .

2-2- **التعجـــــب** : يعرّفه **المغني الكبير** في **شرح الكافية** « هو أمر يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى بسببه فلا يجوز على الله تعالى ، لأنه عالم لا يخفى عليه شيء»[2] و المعنى المصاحب له هو أمر في الصدر يفصح عنه بالانفعال و الدهشة و الحيرة .

ولقد اختلف النحويون في باب التعجّب من حيث الإنشاء أو الخبر ، حيث قال **الرضي (ت686هـ)** : « التعجب ما وضع لإنشاء التعجب » [3] خلافا **لابن يعيش (ت643هـ)** و**ابن الشجري (ت542هـ)** فقد جاء عنهما أن « التعجب من باب الخبر الذي يمكن وصفه بالصدق أو الكذب» .[4]

---

[1]- سورة الحج ، الآية78 .

[2] – محمد بن عز الدين المغني الكبير ، مصباح الراغب شرح كافية ابن الحاجب ، ص 615 .

[3]- المرجع نفسه، ص 615.

[4] – ينظر: عاطف فاضل ، تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث دراسة وصفية تحليلية، عالم الكتب الحديث، ط : 1 ، الأردن ، 2004 ، ص 571 .

2-2-1-صيغه : وهو من حيث الصيغة نوعان هما :[1]

أ- **التعجب السماعي** : يتم بصيغ مسموعة أي يحكمها السماع و تفهم من سياق الكلام و النغمة الصوتية ، وله صيغ كثيرة منها : الاستفهام الذي يخرج إلى التعجب ، التركيب (الله دره) ، المصدر سبحان الله ، عجب و مشتقاتها ، ما شاء الله ، يا النداء تليها لام مفتوحة ، النداء الذي يخرج للتعجب .

ب- **التعجب القياسي:** يقصد به التعجب الذي يتم بصيغ يقاس عليها و له صيغتان: ما أفعل ، أفعل به .

أما النحاة فيسمون التعجب السماعي بالتعجب غير المبوّب له، لأنّ هذه التعبيرات لا تدلّ على التعجب وضعا بل بالقرينة، و التعجب القياسي بالتعجب المبوّب له، وقد بوّب له لأن الصيغتين ما أفعل و أفعل به يطردان في كل معنى يصح التعجب به [2].

وقد يتعجب المتعجب بتعبيرات أخرى أشهرها:[3]

- التعجب بـ كفى وما بمعناها.
- التعجب بـ (أيٌّ) الكمالية يؤتى بها للدلالة على وصف الشيء بالكمال في معنى من المعاني و التعجب من حاله.
- التعجب بإدخال (رُبّ) على ضمير الغائب وتفسيره بتمييز.
- التعجب بلام القسم تأتي إلا إذا أريد بها التعجب ولا تدخل إلا على لفظ الله وهي مختصة بالأمور العظام.

---

[1] -ينظر: محسن علي عطية ،الأساليب النحوية عرض و تطبيق ، دار المناهج ، الأردن ، ط : 1 ، 2007 ، ص 88- 89.

[2]- ينظر: فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، دار الفكر ،عمان ،الأردن ، ج: 4 ، ط : 1 ، 2000 ، ص 278 .

[3]- ينظر: فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ،ص293-295.

2-3- القسم : هو نوع من أنواع الإنشاء غير الطلبي ، وهو أسلوب من أساليب التوكيد كذلك ،إذ يلجا إليه المتكلم ليزيل الشك من نفس المخاطب، والقسم ليس حديثا أو مستحدثا بل هو قديم لجأ إليه الناس من العهود ة السالفة .

و هذا ما ذهب إليه **سيبويه(ت180هـ)** في كتابه **الكتاب** ،حيث خص له بابا وسماه باب الأفعال في القسم، و يقول فيه « اعلم أن القسم تأكيد لكلامك ، فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام و النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة، وذلك قولك لأفعلن »[1] ؛ بمعنى إذا أقسمت على شيء فقد أكدته ويطلق على القسم باليمين أو الحلف أيضا.

ويأتي القسم« جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية »[2]، ويكون بالواو ، و الباء ، و بغيرها ، ومن القسم صيغة لعمر مضافة إلى الاسم الظاهر والى الضمير نحو : لعمر الله أو لعمرك أني أحبّك [3].

والأصل في حروف القسم الباء حيث يقول ابن**الأنباري (ت577هـ)** في كتابه **أسرار اللغة العربية** : « فإن قيل فلم قلتم أن الأصل في حروف القسم الباء دون غيرها يعني الواو والتاء قيل : لأن فعل القسم المحذوف فعل لازم، إلا ترى أن لتقدير في قولك : بالله لأفعلن، اقسم بالله ، والباء معناها الإلصاق فكانت أولى من غيرها ليتصل فعل القسم بالمقسم به ، والذي يدل على أنها الأصل» [4].

وأسلوب القسم يتكون من جملتين : الأولى جملة القسم والثانية جواب القسم ، حيث تكون جملة القسم تأكيدا لجواب القسم ، وجواب القسم لابدّ فيه روابط تميّزه وتحدده ، وهذه

---

[1]- سيبويه، الكتاب، تح:عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،مصر، ط:3 ،1998، ج:1. ص454.

[2]- إبراهيم عبود السامرائي ،الأساليب الإنشائية في العربية ،،دار المناهج ، الأردن ، ط :1 ، 2008 ، ص135.

[3]- ينظر :يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني علم البيان علم البديع ، دار المسيرة ، ط : 1، 2007 ، ص 64 .

[4]- ابن الأنباري ، أسرار العربية ، تح: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط: 1 ،1997 ، ص149.

الروابط تختلف لاختلاف جملة جواب القسم، فإمّا أن تكون إيجابا فيكون لها روابط خاصّة وإما أن تكون نفيا فيكون لها روابط أيضا خاصّة . [1]

وجاء في معجم المصطلحات النحوية أن القسم هو « الحلف ويسميه الخليل الإضافة ، وهو في الاستعمال ضرب من ضروب الخبر و التأكيد وأسلوب من أساليب تثبيت الكلام وتقريره ، يذكر لتوكيد به كلام آخر» [2].

2-3-1- أنـــــواع القســـم: والقسم نوعان:[3]

فأما الظاهر: فهو الذي يكون فيه القسم صريحا، ويستدل عليه بحرف الجر أو بالفعل أو بهما معا.وهو نوعان :

- ما كان فيه جواب القسم جملة خبرية كقولهم : بالله لأساعدن الضعيف . وهذا النوع هو الأكثر شيوعا .
- ما كان فيه جواب القسم جملة إنشائية ، وهو قليل، قولك : بربك هل فعلت كذا، وحرف القسم المستعمل مع هذا النوع هو "الباء" ، والباء هي أصل حروف القسم [4]

وأما المقدر "المحذوف" : فهو نوعان :

- النوع الأول : ما تدل عليه اللام، وهو ثلاثة أنواع :

أ- ما تدل عليه اللام المقترنة بأداة شرط .

ب- ما تدل عليه اللام المقترنة بـ قد .

ج- ما تدل عليه اللام المقترنة بفعل مضارع مؤكد بالنون .

- النوع الثاني : وهو ما يدل عليه المعنى.

---

[1]- ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، دار غريب ،القاهرة ،د ط ، 2003، ص228.

[2]- اللبدي، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، دار الفرقان ،عمان ، الأردن ، ط:1 ، 1985، ص187.

[3]- ينظر: إبراهيم عبود السامرائي ، الأساليب الإنشائية في العربية ، ص136-137.

[4]- ينظر : اللبدي، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، ص187.

2-4- الرجـــــاء : وهو أسلوب من أساليب الإنشاء غير الطلبي وهو « طلب حصول أمر محبوب قريب الوقوع ، و الحرف الموضوع له " لعل" »[1]

أما الأفعال التي تستعمل في هذا الأسلوب فهي « تدخل على الجملة الاسمية لتفيد ترجي وقوع الفعل» [2]، وهذه الأفعال هي : « " عسى " و " حرى " و " اخلولق " و تسمى هذه الأفعال أفعال الرجاء »[3] ويشترط في خبرها الشروط الآتية :[4]

- أن يكون الخبر جملة فعلية .
- أن يكون بصورة المضارع وقد ندر مجيئه مفردا بعد "عسى ".
- أن يكون الفعل رافعا لضمير الاسم وذلك لان الاسم هو الذي قارب فعل الخير لا غيره، فإن جاء غير ذلك عد خروجا عن الأصل.

2-5- صـــيغ العقـــود : تتعدد صيغ العقود مثل " بعت " و " اشتريت " و " وهبت " و " قبلت" و هذه أساليب خبر لكنّها لا يراد بها الإخبار لأنّها لا تحتمل الصدق و الكذب ، و لذلك لم توضع مع الخبر[5] ، فهي إنشاء، لأنّها عقد من الآن ، لكنها في الواقع إخبار عمّا في نفس العاقد. فإذا قلت : بعت بيتي عليك، إذا كان إنشاء عقد من الآن فليس خبرا ، بل هو إنشاء ، ماذا يقول الثاني ؟ قبلت ، إذا كان خبرا ، يعني : بعته أمس، ماذا يقول الثاني ؟ صدقت أو كذبت، الأول يكون إنشاء وعقدا إذا قبل المخاطب تم البيع ، والثاني يكون خبرا إن كان قد وقع أمس فهو بيع وإلا فلا[6] .

---

[1] – أحمد مطلوب ، أساليب بلاغية الفصاحة – البلاغة – المعاني ، دار القلم ، الكويت ، ط:1 ، 1980 ، ص 109 .

[2] – إبراهيم عبود السامرائي ،الأساليب الإنشائية في العربية ، ص153

[3] – أحمد مطلوب ، أساليب بلاغية الفصاحة – البلاغة – المعاني ، ص 109 .

[4]– ينظر: إبراهيم عبود السامرائي ،الأساليب الإنشائية في العربية ، ص153

[5]– ينظر : إبراهيم عبود السامرائي ،الأساليب الإنشائية في العربية ، ص 110 .

[6]– ينظر: حنفي ناصف ، محمد دياب، وآخرون ،مكتبة أهل الأثر ، الكويت ،ط:1 ،2004 ،ص58.

نلحظ عدم اهتمام البلاغيين بالأساليب الإنشائية غير الطلبية، وذلك لقلة الأغراض المتعلقة بها ، و لأن معظمها أخبار نقلت من معانيها الأصلية ، أما الإنشاء الذي يعنون به، فهو الإنشاء الطلبي لما فيه من تفنّن في القول لخروجه عن أغراضه الحقيقية إلى أغراض مجازية تفهم من سياق الكلام [1].

[1] – ينظر : أحمد مطلوب ، أساليب بلاغية الفصاحة – البلاغة – المعاني ، ص 110 .

ثانيـــــــا: التركيب الإنشائي الطلبي:

1. مفهوم الإنشاء الطلبي :

يذهب أغلب البلاغيين إلى أنّ الإنشاء الطلبي هو « ما يستدعي مطلوبا حاصل وقت الطلب » [1]؛ أي يطلب فيها المتكلم من المخاطَب تنفيذ أو عدم تنفيذ أمر ما ولا يتحقق مراد طالبه إلا بعد التلفظ به .

وللطلب في العربية أساليب و قد قسّمها النحاة إلى تسعة أقسام : وهي «الأمر ، النهي ، الدعاء ، التحضيض ، العرض ، التمنّي ، الترجّي ، النداء ، الاستفهام » [2] ولكن الأساليب الأكثر حضورا في العربية وأوسعها انتشارا في استعمالاتهم هي خمسة: الأمر و النهي و التمني و النداء و الاستفهام ، ولكل منها أدوات وصيغ .

والمطلوب إن كان غير متوقع الحصول فهو التمني ، وإن كان متوقعا ،فإما حصول صورة شيء في الذهن فهو الاستفهام وإما حصول صورة شيء في الخارج فإن كان انتفاء فهو النهي ، و إن كان ثبوتا فإما بأحرف النداء فهو المنادى ، وإما بغيرها فهو الأمر[3] .

2. الأســـــاليب الطـلبيـــــــة: وهي كالآتي :

2-1-الأمـــــــــر:

يعد أسلوب الأمر من بين الأساليب الإنشائية الطلبية ، حيث أفرد له الإمام **السكاكي (ت626هـ)** بابا في كتابه **مفتاح العلوم** حيث يقول : « للأمر حرف واحد و هو اللام الجازم في قولك : ليفعلْ » [4]، و يطلب فيه المتكلم الفعل من المخاطب طلبا إلزاميا جازما، ومنه يعرف الأمر على أنّه : « طلب الفعل على وجه الاستعلاء و

---

[1] – حنفي ناصف ، محمد دياب و آخرون ، دروس البلاغة ، مكتبة أهل الأثر ، الكويت ، ط:1 ، 2004 ، ص 41.

[2] – عبد السلام محمد هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص 13 .

[3] – ينظر: أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة البيان و المعاني والبديع ، ص61.

[4] – السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط:2 ،1987 ، ص 318.

الإلزام»[1] ؛ يقصد بالاستعلاء عدّ الآمر نفسه عاليا، سواء كان عاليا في نفسه أم لا[2]؛ أي يصدر الآمر من صاحب منزلة عليا إلى صاحب منزلة أقل .

2-1-1- **صيغـــــــه** : وللأمر أربع صيغ تتمثل في : [3]

أ- فعل الأمر : كقوله تعالى : ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴾[4].

ب- المضارع المجزوم بلام الأمر، كقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ﴾ [5]

ج- اسم فعل الأمر نحو : صه ، آمين .

د - المصدر النائب عن فعل الأمر نحو : سعيا في سبيل الخير .

و صيغة الأمر قد تستعمل في غير الطلب فتفيد معاني أخرى عديدة من السياق و قرائن الكلام .

و يمكن تلخيص العناصر الدلالية المكونة للأمر في النقاط الآتية : [6]

أ- عنصر العلو : و يقصد به أن تكون مكانة الأمر أعلى من مكانة المأمور، كمكانة الخالق بالنسبة للمخلوق .

ب- الاستعلاء : و يكون بإظهار حالة التعالي بصيغة الغلضة و القوة لا على صيغة التواضع و الانخفاض .

---

[1] – إبراهيم عبود السامرائي ،الأساليب الإنشائية في العربية ،،دار المناهج ، الأردن، ط :1 ، 2008 ، ص 21 .

[2] – ينظر : صباح عبد دراز ، الأساليب الإنشائية و أسرارها البلاغية في القرآن الكريم ، مطبعة الأمانة ، مصر ، ط:1 ، 1986 ، ص 15 .

[3]– ينظر: أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط : 1 ، 1999، ص 71 .

[4]– سورة مريم ، الآية 12

[5] – سورة الطلاق ، الآية 7 .

[6] – ينظر : ، حسام أحمد قاسم ، تحويلات الطلب و محددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط:1 ، 2007، ص 47-60 .

ج- الإمكان : أن يكون المخاطب قادرا على القيام بالفعل المأمور به ، و هذا ما اشترطه **السكاكي** في ذكره للطلب و إن تخلف عنصر الإمكان يؤدي إلى انتقال الدلالة إلى غير طلب .

د- الزمان : و هو أن يكون المطلوب بالأمر هو القيام بالفعل في المستقبل أي بعد وقت التحكم .

هـ- المصلحة : يؤدّي هذا العنصر دورا مهما في تحديد صيغة الأمر .

و- التفويض : أن يكون تنفيذ الأمر موكولا إلى المأمور .

ي- الإرادة : و يحتاج اكتشاف وجود هذا العنصر أو غيابه إلى تحديد دقيق لعناصر السياقين اللغوي و الخارجي .

كان اهتمام البلاغيين والأصوليين يتركز على خروج الأمر عن معناه إلى معان أخرى، تعرف من سياق الكلام ،وقرائن الأحوال ،أما النحويون فقد كان اهتمامهم بأحكامه المختلفة من حيث صيغته وبناء جملته،كما اهتم النحويون بالمعنى الحقيقي للأمر وهو الوجوب لأنه المعنى الذي يتبادر إلى الذهن عند سماع كلمة أمر .[1]

وقد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي « لِيُثِيرَ الانْتِباه ويُوقِظَ الذِّهْن، ويُعْمِلَ العقل، ويأخذ المتلقّي إلى ما وراء الظّاهر, ويُمَتِّعَ النّفس بالمشاركة الوجدانية بين المتكلِّم والسَّامع أو المتلقِّي إلى الدعاء أو التمني »[2] ، كما قد يخرج إلى الإرشاد و الاعتبار و التخيير و الإباحة والدوام و التأديب والتعجب و الإهانة والتحقير والتعجيز والتسوية والامتنان...

2-2- النّهي: وهو من الأساليب الإنشائية الطلبية الدال على طلب الكف عن الفعل أي « طلب ترك الفعل من العالي إلى الداني » [3] ، بمعنى أن يطلب المتكلم من

[1]- ينظر :عاطف فضل، تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث دراسة وصفية تحليلية ،ص101.

[2]- أيمن أمين عبد الغني, الكافي في البلاغة, دار التوفيقية للتراث ،القاهرة، مصر، د ط ،2011 ،ص332.

[3] - عبد الهادي الفضلي ، مختصر النحو ، دار الشروق ، السعودية ، ط:7 ، 1980 ، ص 192 .

المخاطَب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء ولذلك يعرف أيضا على أنه « طلب حصول الانتفاء في الخارج بذلك على وجه الاستعلاء» [1] ،

وتكون « صيغته واحدة و هي المضارع المقرون بلا الناهية » [2] مثل قوله تعالى:﴿ وَلا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [3] ، فإن لم يكن على وجه الاستعلاء كان دعاء- إن كان من الأدنى إلى الأعلى- كقوله تعالىَ: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ﴾[4] ، أو التماسا إن كان من متماثلين.[5]

2-2-1- صيغـــــــه : وقد ذكر النحويون انّ للنهي في العربية ثلاث صيغ هي :[6]

أ- الفعل المضارع المقترن بـ (لا الناهية) .

ب- أسلوب التحذير .

ج- الجملة الخبرية.

وقد تخرج صيغة النهي عن مدلولها الرئيس وهو طلب الكفّ إلى معاني تعرف بالقرائن، وتستفاد من السياق ومنها : الإرشاد والتهديد والتيئيس والتوبيخ والتسلية والتصبر والتحقير والتمني.[7]

2-3-التمني :

---

[1]- ابن الناظم ، المصباح في المعاني و البيان و البديع، تح: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، د ط، ص91.

[2] - عبد السلام محمد هارون ، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، ص15 .

[3]- سورة الإسراء، الآية32.

[4]- سورة البقرة ، الآية 286.

[5]- ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ، دار الفرقان ،الأردن ، ط: 4،1997، ص154.

[6] - ينظر : عبد الهادي الفضلي ، مختصر النحو ، ص 192 .

[7]- ينظر : فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ، ،ص155.

هو كذلك من بين الأساليب الإنشائية الطلبية ويعرف أنّه « إنشاء إرادة حدوث أمر ما ، و إرادة الشيء لا تعني إمكان حصوله»[1]، أي إرادة حصول الشيء قد يتحقق إمكان حصوله وقد لا يمكن .

ويذهب آخرون إلى تعريف التمني على أنه « طلب شيء محبوب لا يرجى الحصول ، إما لكونه مستحيلا أو لكونه بعيد الحصول » [2]، فهو طلب وقـوع أمر مستحيل، أو بعيد الوقوع ، أو طلب امتناع أمر مكروه مستحيل أو بعيد الامتناع ، ولذلك فهو يفرق عن الترجّي بإمكانية حصول هذا الأخير الذي لا يُعدّ طلبا ، وإنّما هو ترقّب حصول الشيء.[3]

2-3-1- أدواتـــــه :

تتنوع أدوات التمني، و(ليت) هي أم الباب ، حرف لا محل له من الإعراب، وضعت للتمنّي ولذلك كثر مجيئها في القرآن الكريم ، و من أدوات التمني أيضا (هل ، هلاَّ ، ألاَّ ، لولا ، لوما ، لو ، لعل)[4].

وتوجد بعض الأدوات للتمني قد تخرج عن أصل وضعها وهذه الأدوات هي: [5] (لعل)، (هل) ،(لو) ، ومن الأخيرتين ركبت الكلمات (هلا)، (لولا) .

- أما (هل) ؛ فهي في أصلها أداة استفهام وتستعمل للتمني، وهذا عندما نريد أن نبرر للمتمني في صورة الممكن الذي لا نجزم بانتفائه، وذلك لكمال العناية به، قال

---

[1]- الأزهر الزناد ، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، ص 128

[2] - حسن طبل ، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل و تقديم ، مكتبة الإيمان بالمنصورة ، ط:2 ، 2004 ، ص 20 .

[3]- ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ص 156.

[4] - ينظر : عبد الهادي الفضلي ، مختصر النحو ، ص 199 .

[5]- ينظر : فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ، ص160-161.

تعالى:﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [1].

- و أما (لو)؛ فهي حرف امتناع لامتناع، ونأتي بها عندما يكون المتمني عزيزا وصعب الوقوع وبعيد المنال، قال تعالى ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] .

- أما (لعل) ؛ أصل وضعها للترجي،والغرض من استعمالها للتمني الدلالة على استحالة الأمر المُتَمَنَى بها، قال تعالى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴾[3]

2-4- النـــداء: هو أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبي ويعرّف على أنّه « طلب الإقبال بحرف نائب مناب " أدعو " » [4] ؛ أي هو الطلب من الآخر القدوم و الإقبال باستخدام حروف النداء و التي تحل محل الفعل بمعنى أدعو أو أنادي .

و جملة النداء تتكون من حرف النداء و منادى ، و المنادى هو « اسم وقع بعد حرف النداء نحو: يا عبد الله » [5] أي الشخص المقصود والمراد مناداته.

2-4-1- أدواتـــــه : وهي ثمان :[6]

" يا " و " الهمزة " و " أي " و " آ" و " آي" و "أيا "و "هيا" و " وا " .

---

[1]- سورة الأعراف ،الآية 53.

[2]- سورة الشعراء ، الآية 102.

[3]- سورة غافر، الآية 36.

[4]- العثيمين ، شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية ، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ، السعودية ، ط:1 ، 2014 ، ص 136 .

[5] - مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت ، ط:28،1993 ،ج:1، ص 147.

[6] - ينظر : عبد العزيز عتيق ، علم المعاني في البلاغة العربية ، ص 115 .

وتستعمل هذه الأدوات كالآتي : [1]

أ- **الهمزة** : تستعمل لمناداة القريب حكما أو مسافة .

ب- **أي** : تستعمل لمناداة القريب المتراخي قليلا .

ج- **أيا ،هيا** : تستعملان لمناداة البعيد و المتراخي و لمن ثقل نومه .

د- يا : وهي أكثر حروف النداء استعمالا وينادى بها القريب و البعيد [2].

وقد يخرج النداء عن معاناة الأصلي إلى دلالات مجازية أخرى يحددها السياق وهي : [3]

- التعجب: ومنه قولك : يا الله.
- الاختصاص: ويكون بحذف النداء مثل :أيها الرجل أي من دون الرجال، وهذا هو أحد الفروق بين النداء و الاختصاص .
- الاستغاثة: كقولك : يا للشباب ، يا لذوي الغيرة .
- الإغـراء: وهو الحث على التزام الشيء و الزيادة كقولك لمن أقبل يتظلم : يا مظلوم ، تقصد إلى إغرائه ببث الشكوى وزيادة التظلم لأن الإقبال حاصل منه. [4]، ويخرج ويخرج كذلك إلى الندبة، التحسر والتوجع، والتحذير، الزجر و الملامة.

2-5-الاستفهام :

وكذلك من الأساليب الإنشائية الطلبية أسلوب الاستفهام، والذي يعدّ بدوره من أهم الأساليب الإنشائية الطلبية و أكثرها استعمالا ، وسنتطرق إلى هذا الأسلوب في الفصل الثاني بتخصيص دراسة تطبيقية تبرز أدواته وتجلياته في ديوان عامر بن الطفيل.

---

[1] – ينظر: محسن علي عطية ، الأساليب النحوية عرض و تطبيق ، دار المناهج ، عمان ، الأردن ، ط:1 ، 2007 ، ص 138 .

[2]– شامل الشاهين ، ينابيع الألفاظ شرح الإظهار في علم النحو العربي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط: 1، 2007،ص 255.

[3]– ينظر : فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ،ص 167.

[4]– عيسى علي العاكوب ،علي سعد الشتوي ،الكافي في علوم البلاغة المعاني –البيان–البديع ،ص290.

ونخلص مما سبق إلى أنه:

- لم يهتم النحاة و البلاغيون بالأساليب غير الطلبية عكس الأساليب الطلبية التي أولوها اهتماما، وهذا واضح وجلي من خلال الدراسات التي قام بها القدامى والمحدثين.
- كل الأساليب الطلبية تخرج عن مقتضاها الظاهر، وهل هذا ما سنراه في أسلوب الاستفهام ؟

الفصل الثاني:

تجليات أسلوب الاستفهام في ديوان عامر بن الطفيل

أولا : مفهوم الاستفهام

أ- لغة

ب- اصطلاحا

1- الاستفهام في اصطلاح النحاة

2- الاستفهام في اصطلاح البلاغيين

ثانيا: تجليات الاستفهام في ديوان عامر بن الطفيل وأغراضه البلاغية

1- الاستفهام بالحروف

2- الاستفهام بالأسماء

أولا : مفهوم الاستفهام :

لقد تنوعت مفاهيم الاستفهام و تعددت ولمعرفة معناه الاصطلاحي لابد أن نلج إلى التعريف اللغوي.

أ- لغة :

إن المعنى اللغوي لكلمة استفهام في معجم **أساس البلاغة للزمخشري**(ت538هـ) « فهم: تقول من لم يؤت من سوء الفهم أُتِيَ من سوء الإفهام، وقل من أوتي أن يَفْهَمَ ويُفْهَمَ ، ورجل فَهِمٌ : سريع الفهم، ولا يتفاهمون ما يقولون. وتقول: جزع من الاستبهام فزع إلى الاستفهام »[1]؛ أي نلجأ للاستفهام عندما نجد الإبهام.

وهذا ما أكده أيضا **ابن منظور** (ت711هـ)في مادة –فهم- في معجمه حيث يقول:« الفهم معرفتك الشيء بالقلب ،فهمه فَهْمًا وفَهَمًا و فَهَامَةً :عَلِمَهُ وفهمت الشيء: عَقَلْتُهُ وعرفته ، وفهمت فلانا وأفهمته ، وتفهم الكلام: فهمه شيئا بعد شيء ، واستفهمه سأله أن يفهمه وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمه تفهيما »[2]

ب-اصطلاحا :

الاستفهام هو أحد الأساليب الطلبية في اللغة العربية وحقيقته هو« طلب فهم شيء لم يتقدم لك علم به، بأداة من إحدى أدواته وهي : الهمزة وهل ومن ومتى وأيان وأين وكيف وكم وأي» [3]؛ أي الأصل فيه طلب الإفهام والإعلام لتحصيل فائدة علمية مجهولة

---

[1]- الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح : محمد باسل ، ج:2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط:1، 1998، ص42 ، مادة (ف هـ م).

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ، دار صادر، بيروت، لبنان، د:ط، د ت، ج: 12، ص459، مادة (ف هـ م).

[3]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان و المعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط:3، 1993،ص63.

لدى المستفهم، كما أنه قد يراد بالاستفهام غير هذا المعنى الأصلي له ، ويستدل على المعنى المراد بالقرائن القولية أو الحالية [1].

و الاستفهام هو مبحث مشترك بين النحاة و البلاغيين, فالنحاة قد درسوا الاستفهام فتطرقوا إلى أدواته وأحواله ومعانيه أما البلاغيون فدرسوا الاستفهام ضمن تقسيماتهم لأساليب العربية من خبر و إنشاء , لهذا سنتطرق إلى مفهوم الاستفهام عند النحاة والبلاغيين .

1) الاستفهام في اصطلاح النحاة :

النحاة لم يفردوا له بابا مستقلا ، ولكنهم بحثوا الاستفهام بحثا مفرقا في ثنايا الحروف والأدوات ، بحيث لا نستطيع أن نصل إلى حقيقة الاستفهام بوصفه أسلوبا لغويا له تركيبه الخاص ودلالته الخاصة كذلك .

فنجد **سيبويه (ت180هـ)**، الذي يعتبر من الأوائل الذين اهتموا بمبحث الاستفهام فتحدث عنه في كذا مواضع مفصلا فيه ومفرقا بين أدواته واستعمالاتها .

ويذهب إلى أن الاستفهام إنما هو عن الفعل لا عن الاسم حيث يقول في ذلك : « حروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل، إلا أنهم قد توسعوا فيها فابتدءوا بعدها الأسماء والأصل غير ذلك. ألا ترى أنهم يقولون: هل زيدٌ منطلقٌ؟ وكيف زيدٌ آخذ ؟ فإن قلت: هل زيدًا رأيت؟ وهل زيدٌ ذهب؟ قَبُحَ ولم يجُزْ إلا في الشعر،لأنه لما اجتمع الاسم والفعل حملوه على الأصل، فإن اضطُرَّ شاعرٌ فقدَّمَ الاسمَ نصَبَ كما كنتَ فاعلاً ذلك بقد ونحوها، وهو في هذه أحسن، لأنه يُبتدأُ بعدها الأسماءُ»[2]

ويرى كذلك **سيبويه** أن الألف تقديم الاسم فيها جائز قبل الفعل كما جاز ذلك في هلا وذلك لأنّها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره وليس للاستفهام في الأصل

---

[1]- ينظر: عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط:1، 1996، ج:1، ص258.

[2]- سيبويه ،الكتاب ، تح:عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،مصر،ط: 3 ،1998،ج:1،ص98-99.

غيره[1]؛ فهنا يفرق سيبويه بين أدوات الاستفهام ، ويرى أنها تختص بالأفعال باستثناء الهمزة .

أما **المبرد(ت285هـ)** فنجده في كتابه **المقتضب** أيضا قد تحدث عن الاستفهام وأدرج بابا خاصا بـ " أي" و "من" الاستفهاميتين حيث سمى باب "**أيٌّ**" **بباب أيٌّ المفردة في الاستفهام** وباب "**مَنْ**" **بباب مَنْ إذا كنت مستفهما بها عن نكرة** .

يقول **المبرد** « اِعلم أنّ "**أيٌّ**" تقع على شيء هي بعضه، لا تكون إلاّ على ذلك في الاستفهام وذلك قولك: أيُّ إخوتِكَ زيدٌ ؟ فقد علمت أنَّ زيدًا أحدُها ولم تدرِ أيهما هو... واعلم أن كل ما وقعت عليه أيّ فتفسيره بألف الاستفهام و**(أم)**، ولا تكون إلاّ على ذلك، لأنك إذا قلت : أزيدٌ في الدار أم عمرو؟ فعبارته أيُّهما في الدار؟ ولو قلت : هل زيدٌ منطلقٌ ؟ أومنْ زيدٌ ؟ أو ما زيدٌ؟ لم يكن **(لأيّ)** هاهنا مدخل، **(فأيٌّ)** واقعة على كلِّ جماعة مما كانت إذا كانت **(أيّ)** بعضا لها.»[2]

يتبين من كلام المبرد أن "أي" يستفهم بها عن شيء هي بعضه، وساق لذلك مثال نحو: أيُّ إخوتِكَ زيدٌ ؟ وأنه يمكن أن نستفهم بأي بدل "الهمزة" أو "أم" .

كما أنه يشير إلى أن حروف الاستفهام مختلفة المعاني مستوية في المسألة أي مستوية في أنها للاستفهام و أعطى شرحا مفصلا لمسائل أيٌّ في الاستفهام.

أما **ابن جني (ت392هـ)** فنجده قد قدم شرحا مفصلا عن الاستفهام وذلك من خلال كتابيه **الخصائص** و **اللمع في العربية**.

فنجده في كتابه **الخصائص** يوضح دور أدوات الاستفهام في الإيجاز في الكلام، وأن استعمال لأداة من أدوات الاستفهام يُغنينا عن كلام مطول، حيث يقول : « ألم تسمع إلى ما جاءوا به من الأسماء المستفهم بها، والأسماء المشروط بها ، كيف أعني الحرف الواحد من الكلام ،الكثير المتناهي في الأبعاد و الطول، فمن ذلك قولك : كم

[1]– ينظر :المرجع نفسه ،ص99.

[2]– المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، مصر، دط، 1994،ج:2، ص293.

مالك ؟ ألا ترى أنّه قد أغناك ذلك عن قولك :أعشرة مالك ؟ أم عشرون، أم ثلاثون ،أم مئة، أم ألف، فلو ذهبت تستوعب الأعداد لم تبلغ ذلك أبدا، لأنه غير متناه ،فلما قلت (كم) أغنتك هذه اللفظة الواحدة عن تلك الإطالة غير المحاط بآخرها ولا المستدركة»[1].

أما في كتابه **اللمع في العربية** فقد تحدث في باب الاستفهام عن أدوات الاستفهام والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام و تتمثل في:[2]

- ما تكون اسما غير ظرف وهي: من، ما، ماذا، كم، كيف.
- ما تكون اسما ظرفا وهي: متى، أيّان و أين و أنّى.
- ما تكون ظرفا وغير ظرف وهي: أي.

كما نجد **أحمد ابن فارس(ت395هـ)** في كتابه **الصاحبي** وفي حديثه عن الاستفهام ، فقد تطرق إليه في باب الاستخبار حيث يساوي بين الاستخبار والاستفهام وفي هذا الصدد يقول: « الاستخبار طلب ما ليس عند المُسْتَخْبِرِ، وهو الاستفهام، وذكر أناسٌ أن بين الاستخبار، والاستفهام أدنى فرق قالوا: وذلك أن أولى الحالين الاستخبار، لأنك تستخبر فتُجاب بشيء ، فربما فهمته، وربما لم تفهمه، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم، تقول: أفهِمني ما قلته لي، وجملة باب الاستخبار أن يكون ظاهره موافقا لباطنه، كسؤالك عما لا تعلمه فتقول: ما عندك ؟ ومن رأيت؟»[3]

ويرى أنّ الاستخبار أي الاستفهام قد يكون في اللفظ استخبارا ولكن المعنى يخرج عن مقتضى ظاهره ، كأن يخرج إلى معنى التعجب أو التوبيخ أو التفجع أو التبكيت أو التسوية أو الإنكار أو العرض أو الإفهام أو النفي أو التحقيق.[4]

---

[1]- ابن جني ،الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط:2، دت، ج:1، ص82.

[2]- ابن جني ، اللمع في العربية ، تح: حامد مؤمن ،عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، مصر، ط:2، 1985، ص149.

[3]- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة بيروت، لبنان، دط، 1963م، ص181.

[4]- ينظر : ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها،ص181-182.

و أيضا **ابن هشام الأنصاري(ت761هـ)** فقد أطال الحديث في مبحث الاستفهام وخاصة في أُمِّ باب الاستفهام وهي "**الهمزة**" ويرى أنها هي الأصل في أدوات الاستفهام ولهذا خصت بأربعة أحكام وهي :[1]

- **أولا** : جواز حذفها، سواء تقدمت على "**أم**" أم لم تتقدمها .
- **ثانيا** : ترد لطلب التصور، نحو: أزيد قائم أم عمرو ، ولطلب التصديق ،نحو: أزيد قائم ؟ وهل مختصة بطلب التصديق، وبقية الأدوات مختصة بطلب التصور .
- **ثالثا** : أنها تدخل على الإثبات، وعلى النفي .
- **رابعا** : تمام التصدير، بدليلين ،أحدهما أنها لا تذكر بعد أم التي للإضراب كما يذكر غيرها ،لا تقول : أقام زيد أم أقعد ، وتقول أم هل قعد ،والثاني : أنها اذا كانت في جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بثمّ قدمت على العاطف تنبيها على أصالتها في التصدير .

كما أنه قد تحدث عن خروج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فتُرَدُّ حينئذ لواحد من ثمانية معان : التسوية، الإنكار الإبطالي، الإنكار التوبيخي، التقرير، التهكم، الأمر، التعجب، الاستبطاء.[2]

وهذا لا يمنع أن نجد أيضا **السيوطي (ت 911هـ)** في كتابه **الأشباه و النظائر** انه تحدث عن الاستفهام حيث أدرج له فصلا يشرح فيه حقيقة الاستفهام ويفرق بين أدواته وكذا تعريفه حيث يعرفه « وهو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلا مما سأله عنه، وقال بعض الفضلاء: ينبغي أن يكون المطلوب تحصيل ذلك في ذهنٍ أعمّ من المتكلم وغيره »[3]

---

[1]– ينظر : ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 21–22.

[2]– المرجع نفسه،ص25.

[3]- السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح: أحمد مختار الشريف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا دط، 1987، ج4،ص3.

وأدرج فصلا بعنوان **في تفسير المطلوب بأداة الاستفهام وتقسيم الأداة باعتباره،** ويفصل فيه المطلوب بأداة الاستفهام؛ بمعنى المطلوب حصوله في الذهن إما تصوّر أو تصديق، و ذلك لأنه إما أن يطلب حكما بنفي أو إثبات وهو التصديق أو لا وهو التصوّر، ويقسم الأدوات حسب التصور والتصديق إلى ثلاثة أقسام :[1]

- مختص بطلب التصور: وهو "أم" المتصلة وجميع أسماء الاستفهام.
- مختص بطلب التصديق: وهو "أم" المنقطعة و "هل".
- مشترك بينهما : وهو "الهمزة" التي لم تستعمل مع أم المتصلة.

نخلص إلى أن الاستفهام في عمومه عند النحاة هو طلب الفهم والاستخبار عن الشيء ، وتقسم أدواته إلى قسمين : حروف وتتمثل في "الهمزة" و"هل" ،وأسماء وهي: من، ما، كم ، متى، أيّان، أيّ، أين، أنّى. كما أنّ لهذه الأدوات معاني قد تخرج إليها.

[1]– السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو،ص5.

2) **الاستفهام في اصطلاح البلاغيين :**

تابع البلاغيون النحاة في دراسة الاستفهام و أدواته ، ولم يأتوا بجديد يذكر ولكنهم أظهروا عناية و اهتماما في المعاني البلاغية للاستفهام ،فلا نستطيع فصل المسائل النحوية عن البلاغية والتي جاءت في مصنفات النحاة والبلاغيين.

و نبدأ **بابن قتيبة (ت 276هـ)** ،حيث تطرق إلى أسلوب الاستفهام وأفرد له بابا خاصا عنونه بـ مبحث الخرج لا على مقتضى الظاهر،وجمع الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام في ثلاثة وهي التقرير و التسوية و التوبيخ .[1]

أما **عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)** فتناول أسلوب الاستفهام في حديثه عن التقديم و التأخير، ومسائل أخرى كخروج الاستفهام إلى التقرير و الإنكار والتوبيخ في تقديم الأفعال أو الأسماء، ويقول في ذلك: « ومن أبْينُ شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة ، فإن موضع الكلام على أنك إذا قلت: أفعلت؟ فبدأت بالفعل، كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده وإذا قلت: أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم، كان الشك في الفاعل منْ هو وكان التردد فيه، ومثال ذلك أنك تقول: أبنيتَ الدارَ التي كنت على أن تبنيه ؟ أقلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله؟ أفرغت من الكتاب الذي كنت تكتبه؟ تبدأ في هذا أو نحوه بالفعل لأن السؤال عن الفعل نفسه والشك فيه.» [2]

يقول **الجرجاني** بعد ذكره لجملة من المعاني البلاغية التي يفيدها الاستفهام فقد تطرق إلى الاستفهام الإنكاري، وفي تفسيره للاستفهام الدال على الإنكار يقول:« واعلم إنّا وإن كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار ، فإنّ الذي هو محض المعنى، أنه ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب، إما لأنه قد ادعى القدرة على

[1]– ينظر : ابن قتيبة ، أدب الكاتب، مطبعة السعادة ، مصر، ط: 4،1963 ، ص4.

[2]– الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، دت، ص113.

فعل لا يقدر عليه وإما لأنه جوز وجود أمر لا يوجد مثله ،فإذا ثبت على تجويزه قَبُحَ على نفسه» [1].

أما **السكاكي (ت626هـ)** في كتابه **مفتاح العلوم** فقد فرق بين الاستفهام و الأمر والنهي والنداء حيث خصص بابا للاستفهام وذكر فيه أدواته وتقسيمها.

ويعرف **السكاكي** الاستفهام « طلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن، إنَّمَا أن يكون حُكمًا بشيء على شيء أولا يكون، والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين، والثاني هو التصور، ولا يمتنع انفكاكه من التصديق، ثم المحكوم به، إمَّا أن يكون نفس الثبوت أو الانتفاء»[2]؛وبذلك يفسر

ويذكر جميع أدوات الاستفهام ويقسمها إلى ثلاثة أنواع: منها ما يختص بطلب حصول التصور ومنها ما يختص بحصول التصديق ومنها ما لا يختص.[3]

أما **الخطيب القزويني (ت739)** فقد تناول في كتابه **الإيضاح في علوم البلاغة** جميع الأساليب الإنشائية الطلبية ومن بينها أسلوب الاستفهام و الألفاظ الموضوعة له ،حيث قام بشرح وظيفة كل أداة ،وكذا الأغراض البلاغية التي يخرج إليها أسلوب الاستفهام كالاستبطاء و التعجب و التنبيه و الوعيد و الأمر التهكم و التحقير التهويل والاستبعاد و التوبيخ [4].

ونخلص إلى أنّ الاستفهام عند علماء البلاغة هو أيضا طلب الشيء وطلب العلم به ،وتقسم أدوات الاستفهام ويقسمها إلى ثلاثة أنواع: منها ما يختص بطلب حصول التصور ومنها ما يختص بحصول التصديق ومنها ما لا يختص،كما انها قد تخرج الى اغراض بلاغية عدية منها : كالاستبطاء و التعجب، و التنبيه و الوعيد، و الأمر التهكم و التحقير، التهويل والاستبعاد و التوبيخ.

---

[1]- الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،ص119.

[2]- السكاكي ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط:2 ،1987 ، ص 308.

[3]- ينظر : السكاكي ، مفتاح العلوم،ص308.

[4]- ينظر : القزويني ،الايضاح في علوم البلاغة ، ص55-80.

ثانيا : تجليات الاستفهام في ديوان عامر بن الطفيل و أغراضه البلاغية

تنقسم أدوات الاستفهام إلى حروف و أسماء ،يقول **ابن الأنباري:** « إن قال قائل كم حروف الاستفهام، قيل ثلاثة حروف: الهمزة، هل، أم وما عدا هذه الثلاثة فأسماء وظروف؛ فالأسماء: من، ما، كم، كيف. والظروف: أين وأنى ومتى، وأي، حين وأيان »[1]

1- الاستفهام بالحروف : وحروف الاستفهام ثلاثة :

1-1-الاستفهام بالهمزة : جاء في معجم الوسيط أن الهمزة هي: « حرف من حروف المعاني، تستعمل للاستفهام ، فيسأل بها عن أحد الشيئين أو الأشياء مثل : أ أخوك سافر أم أبوك ؟ ويكون الجواب بالتعيين ، ويسأل بها عن الإسناد مثل : أسافر أخوك ؟ ويكون الجواب بنعم أو لا »[2]؛ بمعنى أن الاستفهام بالهمزة يكون جوابه بالتعيين أو بنعم أو لا .

ولذلك فالهمزة « أصلها الاستفهام وهو طلب الإفهام»[3] ،ومنه تعرّف أنها « أم باب الاستفهام»[4] ، كما أنها حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال ، لطلب تصديق أو تصور[5] .

يستفهم بالهمزة عن التصور والتصديق؛ أي عن المفرد وعن الحكم تقول : أجاء الأستاذ؟ فأنت هنا تسأل عن الحكم؛ وهذا هو التصديق [6]، والتصديق هو« أن يطلب بالهمزة التصديق بنسبة بين شيئين ثبوتا أو نفيا بمعنى التصديق انقياد الذهن وإذعانه

---

[1]- ابن الأنباري، أسرار العربية ، ص169.

[2] - إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، ط : 4،2004 ، ص1.

[3]- الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، القاهرة، ط:3 ، 1984، ج:4،ص178.

[4]- عبد الكريم محمود يوسف ،أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، ص8.

[5]- ينظر: الحسين بن قاسم المرادي ،الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط:1،1992 ،ص30.

[6]- ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ص 169.

لوقوع نسبة تامة بين شيئين»[1] ؛ حيث يكون المتكلم خالي الذهن مما استفهم عنه في جملته مصدقا للجواب إثباتا بنعم أو نفيا بـ لا [2] .

وهذا ما وضحه **الإمام القزويني (ت739هـ)** أيضا على أنّ التصديق هو « إدراك مطابقة النسبة الكلامية للواقع أو عدم مطابقتها له»[3]؛ أي إدراك نسبة يتردد العقل بين ثبوتها ونفيها في تطبيقها أو عدم تطبيقها على الواقع .

ويستفهم بالهمزة عن التصور، فتقول : البلاغة صعبة أم الرياضيات ؟ أنت هنا لا تستفهم عن الحكم ، لأنك تعرف أن أحدهما صعب ولكنك تريد تعيين الأصعب[4].

ولذلك فإن التصور هو : « أن يطلب بها تصور المفرد كإدراك المسند إليه وحده أو المسند »[5]؛ أي إدراك الموضوع أو المحمول أو النسبة المجردة أو اثنين منهم أو الثلاثة[6]؛ الثلاثة[6]؛ وعندئذ يكون جوابها بتحديد أحد الشيئين بتحديد مفرد .

ويأتي المسؤول عنه بعد الهمزة مباشرة ولابد أن تأتي بعدها أم العاطفة أو المعادلة، لأن ما قبلها يعادل ما بعدها في ذهن السائل[7] ،نحو: أمحمد مسافر أم علي ،إذا كنت تعتقد أن أحدهما مسافر، ولا تعلم عينه فتطلب تعيينه فتجاب بأنه علي مثلا ، وتقول:أمسافر علي ،أم مقيم ؟ فتجاب بأنه مقيم مثلا .وهذه الهمزة لا يليها إلا المسؤول عنه [8].

---

[1]– عيسى علي العاكوب ، علي سعد الشتوي ،الكافي في علوم البلاغة المعاني –البيان–البديع ،ص265.

[2]– ينظر: صباح عبد دراز ، الأساليب الإنشائية و أسرارها البلاغية في القرآن الكريم ،ص112.

[3]- القزويني ، الإيضاح ، ص55.

[4]– ينظر: فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ،ص 169.

[5]– عيسى علي العاكوب ، علي سعد الشتوي ، ،ص265.

[6]– ينظر: القزويني ، الإيضاح ، ص55.

[7]- عبد الكريم محمود يوسف ،أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، ص8.

[8]– أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة البيان و المعاني والبديع ،ص64.

و بالتالي فالمسؤول عنه بالهمزة التي للتصور يلي الهمزة مباشرة سواء:[1]

- المسند: أ مسافر أنت في الصيف أم مقيم ؟
- المسند إليه: أأنت الذي جاء لزيارتي أمس أم غيرك؟
- المفعول به: أكتابا قرأت في الآداب أم أكثر من كتاب؟
- الحال: أماشيا تغدو إلى عملك أم راكبا؟
- الظرف: أ بعد الحصة قابلت عليا ؟
- أو غير ذلك من التعلقات: أ إلى الشعر تميل أم إلى النثر ؟

ويفرق **القزويني** بين الاستفهام عن التصديق والاستفهام عن التصور في:[2]

1-الأول حقه أن يؤتى بعده بأم **المنقطعة دون المتصلة*** والثاني بالعكس .

2-الأول يكون عن نسبة تردد الذهن بين ثبوتها وانتفاءها والثاني يكون عن التردد في تحديد أحد الشيئين ،وهذا هو ضابط الفرق بين أم المتصلة و أم المنقطعة أيضا .

3- والسؤال عن التصديق يكون عن نسبة المحمول للموضوع أما التصور يكون عن نفس المحمول أو الموضوع.

وإذا عدنا إلى ديوان «**عامر بن الطفيل** »** لمعرفة تجليات أسلوب الاستفهام نجد أن الهمزة قد تكررت في عدة مواضع مقارنة بالأدوات الأخرى ،وربما كان من أهم أسباب ورودها بكثرة وهذا راجع لتمكنها في التعبير عن معان حقيقية أو مجازية مختلفة.

---

[1]- يوسف أبو العدوس،مدخل إلى البلاغة العربية،ص74.

[2]- القزويني ، الإيضاح ، ص55.

*- الفرق بين أم المتصلة و أم المنقطعة: هو أنَّ المتصلة لا تقع إلا بعد استفهام لفظا ومعنى أو لفظا فقط ، و المنقطعة للتصديق و المتصلة للتصور. ينظر : القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص55.

- **عامر بن الطفيل بن مالك بن جَعْفَر بن كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان بن مُضَرَ ، وأمه كبشة بنت عروة الرّحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب، وولدت كبشة عامر يوم فرغ الناس من القتال في شعب جبلة وكان يوم جبلة قبل الإسلام ب59سنة ،مات عامر بالغدة بعد منصرفه من لقاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) أثناء عودته الى ديار بني عامر وهو ابن 80سنة ، ينظر:ديوان عامر بن الطفيل ص11-48.

فلا يستفهم الشاعر بالهمزة في كل موضع استفهاما حقيقيا بقدر ما خرج بها إلى أغراض أخرى كانت مدفونة في صدره، وعن طريقها استطاع أن يعرض لنا مختلف أعبائه مفرحة كانت أو حزينة.

جاء الاستفهام حقيقيا بالهمزة في مواضع قليلة ومنها :

يقول الشاعر: [الوافر]

وطَحْطَحْنَا شنوءة كل أوبٍ ولاقت حِمْيَرُ منَّا غرامَـــــا

وهمْـدان هُنَالِكَ ما أُبالـــي أ حربًا أصبحوا لي أم سلامًا ؟[1]

فالشاعر هنا في محل شك وبالتالي يستفهم بالهمزة استفهاما **حقيقيا**، فهو متردد بين شيئين ويطلب تعيين أحدهما وهذا ما يسمى **بالتصور** ، فالشاعر يعرف أن القرار لابد منه لقبيلة همدان أي منسوب إلى واحد من الاثنين إما الحرب أو سلاما ،فهو لا يطلب معرفة نسبة إنما يطلب معرفة مفرد وينتظر ممن يتحكمون في القرار أن يُعَيِّنوا له ذلك المفرد ،ولذلك يكون الجواب عن هذا الاستفهام واحد إما الحرب مع همدان أو المعادل الذي أتى بعد **أم** المعادلة وهو المفرد السلام.

ويقول الشاعر أيضا : [الطويل]

أ نازلة أسماء أم غير نازلـــــة أبيني لنا يا أسم ما أنت فاعلة ؟

فإن تنزلي أنزل و لا آت موسما ولو رحلت للبيع جسر وباهلة[2]

وهنا أيضا نجد أن الشاعر يستفهم استفهاما **حقيقيا** حيث يسأل **أسماء*** أنها نازلة أم غير نازلة، أي يريد تعيين أحد الخيارين، وفي هذه الحالة يتوجب أن تكون الإجابة بأحد الخيارين لأن الاستفهام جاء متصل بأم المعادلة قصد التصور .

---

[1]– عامر بن الطفيل، الديوان، تح: أنور أبو سويلم ،دار الجيل، بيروت، ط: 1 ، 1996، ص128.

[2]– المصدر نفسه، ص383.

* – **أسماء المرية** وهي صاحبة عامر بن الطفيل في الجاهلية ، وكانت من شواعر العرب. ينظر:عامر بن الطفيل ،المصدرالسابق، ص383.

ويقول أيضا : [الكامل]

لتسألن أسماء وهي حفيـــة نصحاءها أطُرِدْتُ أم لم أُطْرَدِ ؟

قالوا لها إنَّا طَرَدْنَا خيلـــــه قُلْحَ الكلاب و كنت غير مطرد [1]

وردت همزة الاستفهام في هذا الموضع أيضا **استفهاما حقيقيا** ، فالشاعر هنا يتساءل ويريد جوابا ،وأسماء فقط من يملك الجواب، لأنها هي فقط من يسأل عنه ويتعهد أحواله، فهي تعلم أنه طرد أم لم يطرد ، لذلك يكون الجواب بأنه طرد أو المعادل والذي أتى بعد أم المعادلة أنه لم يطرد .

قال عامر يفتخر ببسالته : [الكامل]

هذا مقامي قد سألتي وموقفـي وعن الميسر فسائلـي بعدُ

أ سألت قومي عن زياد إذ جنى فيه السِّنان وإذ جنى عبدُ؟[2]

يُخرج الشاعر هنا في هذه الأبيات عن غرضها الحقيقي الى دلالة مجازية وهي **التعظيم** ، فنجده يعظم من قدر زياد بن الحارث وعبد أحد رؤساء اليمن، فهما من أشراف القبائل، و زياد الذي جنى أي وقع في الهوى ، فهو يحدث محبوبته أسماء بأنه شجاع شريف لا ينافره أحد إلا وغلبه في الحرب، و عن مدى معرفة منزلة قومه عن طريق استفهامه عن زياد وعن عبد .

ويقول أيضا وهو يفتخر بقومه : [الطويل]

أ لسنا نقود الخيل قبًا عوابســـا ونخضب يوم الروع أسيافنا دمـــا؟

ونحمي الذمار حين يشتجر القنا ونثني عن السرب الرعيل المسوَّما [3]

---

[1]- عامر بن الطفيل ،الديوان،ص315.

[2]– المصدر نفسه، ص157.

[3]– عامر بن الطفيل ،الديوان، ص303.

نجد الشاعر يعظم قومه من خلال مدحهم بأنهم هم من يقودون أجود الخيل المعروفة ببطونها الضامرة ،عبوسة الوجه من شدة كراهيتها للحرب وإقبالها عليها وهم قوم يملئون أسيافهم يوم الحرب دما ،وبالتالي خرج الاستفهام إلى **التعظيم** لا طلبا للفهم بل تعظيما لقدره وقدر قومه.

كذلك نجد الشاعر يقول : [الكامل]

أ فرحت أن غدر الزمان بفارس قلح الكلاب وكنت غير مغلب؟

يا مر قد كلب الزمان عليكـــم ونكأت قرحتكم ولما أنكـــــب [1]

يستخدم الشاعر الهمزة في موضع **هجاء** ،حيث يهجو فيها النابغة الذبياني، وذلك في يوم الرقم وهو اليوم الذي غزت فيه بنو عامر قبيلة صعصعة وقبائل أخرى وجمع من فزازة بنو ذبيان، وهزمت عامر في هذا اليوم ولعل الشاعر يختزن عاطفة سخط على هذا اليوم .

فالشاعر يخاطب النابغة الذبياني كيف له أن يفرح لغدر الزمان بفارسٍ كان النصر دائما حليفه، فيخرج الاستفهام هنا أيضا عن غرضه الحقيقي إلى **التحقير**، فهو يحقر النابغة بنصرهم بعدما كانوا دوما مغلوبين.

وقال الشاعر: [الطويل]

يوم **فيف الريح*** الذي أصيبت فيه عينه :

لقد علمت عليا هوازن أنني أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر

وقد علم المزنوق أني أكـره عشية فيف الريح كر المشهـــر

إذا أزورَّ من الرماح زجرتــه وقلت له ارجع مقبلا غير مدبــر

---

[1]– عامر بن الطفيل ،الديوان ، ص191.

*– **فيف الريح** : يوم كانت فيه الوقعة ، وفيه أغارت قبائل مذجع وخثعم ومراد و زبيد ، ورئيسهم ذو الغصة ،الحصين بن يزيد الحارثي ، على بني عامر ملاعب الأسنة ،وكان يوم فيف الريح عند مبعث النبي (صلى الله عليه وسلم).

أ لست ترى أرماحهم فيَّ شرعا وأنت حصان ماجد العرق فاصبر؟[1]

الشاعر يخاطب فرسه فيخبره أنه صابر على ما يرد عليه من الرماح المشرعة نحوه، ويقول له أنت حصان فرس كريم شريف العرق ما ضرب فيه هجين فاصبر معي ،فيخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى **التفجع والحسرة** ،إذ في هذا اليوم طعن مسهر بن يزيد الحارثي عامرا ففقأ عينه و كان هذا اليوم يوم فيف الريح .

1-2-الاستفهام بـ هل :

هل : حرف استفهام يقصد به طلب التصديق الإيجابي، ويدخل على الجملة الاسمية أو الفعلية ، ولا يستفهم به عن مفرد، أي لا يليه الاسم في جملة فعلية، فلا يصح أن نقول: هل زيدا أكرمت؟ لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة [2].

و لأجل اختصاصها بالتصديق لأصل الوضع:[3]

1- امتنع أن يذكر معها معادل بعد "أم" ، لأن ذلك يؤدي إلى التناقض ، فإن "هل" تفيد أنّ السائل جاهل بالحكم ،لأنّها لطلبه ، و "أم" المتصلة تفيد أنّ السامع عالم به ، وإنّما يطلب تعيين احد الأمرين ، فإن جاءت بعدها أم كانت منقطعة بمعنى بل التي تفيد الإضراب كقول قتيلة ترثي أباها النضر :

هل يسمعن النضر إن ناديته أم كيف يسمع ميت لا ينطق

2- و قبح استعمالها في التراكيب التي هي مظنة العلم بمضمون الحكم، نحو: هل محمد كلمت ؟ إذ تقديم المعمول على الفعل يكون للتخصيص غالبا، وهذا يفيد علم المتكلم بالحكم، وإنما يطلب المخصص فحسب، وحينئذ تكون هل لطلب تحصيل ما هو حاصل.

---

[1]- عامر بن الطفيل ،الديوان، ص209.

[2]- ينظر :عاطف فضل ، تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث ، ص424.

[3]- ينظر : أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان و المعاني والبديع ، دار الكتب العلمية، لبنان ، ط:3،1993 ،ص65.

و "هل" نوعان :[1]

أ-بسيطة : وهي ما يستفهم بها عن وجود الشيء أو عدم وجوده، نحو : هل الخل الوفي موجود ؟

ب- مركبة : وهي ما يستفهم بها عن وجود شيء لشيء ، نحو : هل المريخ مسكون ؟

وإذا تتبعنا ورود الحرف "هل" في الديوان نجد الشاعر:

يقول في رده على رسالة النابغة: [الطويل]

لعمري لقد اهدي زياد مقالة علينا فهل إن كان ذا مرة ضررْ؟ [2]

تعيرنا يوم المروراة ســـادرا وعندك من أيامنا قبلها غِيَـــرْ

نجد الشاعر هنا يجيب عن رسالة النابغة والتي وصفه بأنه راكب رأسه جهلا باستفهام غير حقيقي يخرجه إلى **النفـي**، فيتساءل الشاعر هل لصاحب القوة والشدة و العزيمة ضرر على من يحيط به ، فينفي بذلك كل الصفات التي نعتها الذبياني بالشاعر، فيبدع الشاعر بطرح استفهام يستطيع من خلاله أن يبين خُلقه و صفاته وينفي عنه كل ما قيل فيه.

وقال أيضا: [الطويل]

وأنت لسوداء المعاصم جـــعدة وأقعس من نسل الإماء العَوَارِكْ

تبيع لقوم لم يكن من صميمهم ولكنه من نسل آخر هَالِـــــكْ

أبوك أبو سوء وخالك مثلـــــه وهل تشبهن إلاّ أباك وخَالَـــكْ؟[3].

---

[1]- أحمد مصطفى المراغي،المرجع نفسه ،ص66.

[2]- عامر بن الطفيل ، المصدر السابق ،ص219.

[3]- المصدر السابق، ص335.

وبأسلوبه التهكمي يستهزئ الشاعر ويسخر من ندِّه فيُعِيره بأمه السوداء في موضع سابق ليكمل شتمه لكامل أسرته أبوه وخاله فإن كانت أمُّهُ أَمَةٌ سوداء فما بال أبوه وخاله ، حيث يستخدم الشاعر استفهاما مجازيا يتهكم به ويهين من يخاطب بعبارات القذف و الشتم إذ يخرج هنا الشاعر بالاستفهام إلى **الإهـــانة**.

وقال عامر بن الطفيل وهو يرثي ابن أخيه عبد عمرو بن حنظلة بن الطفيل : [الوافر]

وهل داع فيسمع عبد عمرو لأخرى الخيل تصرعها الرِمَاحُ ؟

فلا وأبيك لا أنسى خليلـــي ببَدْوَةٍ ما تحركـــت الرّيَاحُ [1]

يستفهم عامر في هذا البيت استفهام غير حقيقي فهو يوظف حرف الاستفهام "هل" غير أنه يُخرج الاستفهام عن غرضه الحقيقي إلى المعنى المجازي وهو **التمنـــي** حيث يتمنى عامر أن يعود ابن أخيه عبد وعمرو إلى الحياة وذلك لما كان بينهما من علاقة صداقة ومودة ، فهو يدرك موته ويدرك استحالة رجوعه ولكنه يتمنى عودته وان يسمع ما يختلج صدره ، فمن دون شك أنّ عامر لا ينتظر جوابا بل يستفهم لتحقيق غرض آخر وهو الذي يختلج صدره.

2- الاستفهام بالأسماء:

و مثلما تمّ الاستفهام بالحروف، كذلك يتمّ الاستفهام بالأسماء وهي: ما، من، أي، أين، كيف، متى، كم، أيٌّ...

لقد انتشر أسلوب الاستفهام في الديوان، غير أنّ الاستفهام الوارد بالأسماء لم يكن حقيقيا وخرج إلى أغراض بلاغية أخرى ومتعددة، كما أنه قد ورد الاستفهام بصيغة الحروف أكثر من وروده بصيغ الأسماء.

[1]- عامر بن الطفيل ، الديوان ،ص353.

2-1-أسلوب الاستفهام بـ(أيٌّ):

تَرِدُ "**أيٌّ**" استفهامية، وشرطية، وموصولة، ونكرة موصوفة ، ويهمنا هنا أن نتحدث عن أي الاستفهامية، و يسأل بها عن العاقل و غير العاقل[1] ؛ و كما يقول السكاكي « هي للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما، يقول القائل: عندي ثياب، فتقول : أيّ الثياب هي ؟ فتطلب منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها في الثبوتية »[2].

و نص **المبرد** أنّ "أيٌّ" « يستفهم بها عن شيء من شيء هو بعضه نحو : أي القوم زيد ؟ فزيد واحد منهم و أي بنيك أحسن اليك »[3].

قد ذكر النحاة لها أحكاما منها : [4]

- لا يعمل فيها ما قبلها من الأفعال لأنَّ الاستفهام له صدر الكلام .
- الإعراب ثابت في الوصل و الوقف .
- يستفهم فيها عن العاقل و غير العاقل

و يرى البلاغيون أنها للسؤال عن تصور حقيقة البعضية .

و إذا عدنا إلى الديوان وجدنا أنّ اسم الاستفهام "أيٌّ" قد ورد في موضع واحد و خرج به الشاعر عن غرضه الحقيقي .

فيقول الشاعر: [الكامل]

أيٌّ الفوارسِ كَانَ أَنْهك في الوغى للقوم لمّا لاحها الجَهدُ؟

لمَّا رأيتُ رئيسَهُم فَتَركتـــــــــهُ جَزَرَ السِّبَاعِ كَأنّه لهدُ[5]

---

[1]- ينظر : عاطف فضل تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث ، ص492 .

[2]- السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 312 .

[3]- المبرد ، المقتضب ، ج:4 ، ص 217.

[4]- عاطف فضل، تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث ، ص 493 .

[5]- عامر بن الطفيل ، الديوان ،ص152.

يخرج الاستفهام في هذا البيت عن غرضه الحقيقي إلى غرض **الفخر**، فيسأل عامر عن فرسان قومه الأشدُّ شجاعة الذين يقاتلون في الحرب، ولا يهابون شيئا فيها، حتّى أنّهم من قوة صوتهم وبطولتهم غيّروا الحرب إلى الوغى وهي أشدّ من الحرب، فيفتخر بأبناء عمومته بسؤاله أيُّ الفوارس يضاهيهم ويصل إلى مكانتهم.

2-2-الاستفهام بـ(من):

و أما "من" فللسؤال عن الجنس من ذوي العلم، تقول : من جبريل ؟ بمعنى ابشر هو أم ملك أم جني ، و كذا : من إبليس ؟ و من فلان ؟ [1]

وذكر النحاة أن من تأتي على وجوه منها: أن تكون موصولة و نكرة موصوفة، و شرطية، و استفهامية ؛ ومن الاستفهامية هي اسم تكون لذوات من يعقل و تعينه ، و يكون ذلك بتسميته أو بوصفه .[2]

يقول الشاعر: [الطويل]

فمَنْ مُبْلِغٌ ذبيان عنّي رسالة مُغَلْغَلَةً منّي وما تنفع العَذَرُ؟[3]

يردّ الشاعر مجموعة من الأبيات على زياد" **النابغة الذبياني** " فيظهر في هذا البيت استعماله لأداة الاستفهام "من" ، لا يريد من وراء ذلك جوابا ولكن تخرج أداة الاستفهام عن غرضها الحقيقي إلى غرض آخر وهو **الفخر** حيث يفتخر عامر بن طفيل بقومه، فيسأل: هل هناك من يبلغ قبيلة ذبيان رسالة منه تحمل مفاخر وبطولات قومه في الحروب، فهو ليس بحاجة إلى من يوصل أخبار قومه لزياد ، وذلك لما عرف عن قومه من بسالة وشجاعة.

و يقول أيضا : [الوافر]

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عنِّـــي زِيَـــادا غَدَاة القاع إذ أزف الضَرَابُ؟

---

[1]- السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص311 .

[2]-عاطف فضل، تركيب الجملة الانشائية في غريب الحديث ،ص453.

[3]- عامر بن الطفيل ، الديوان ،ص293.

غداة تثوب خيل بني كـــلاب على لبـــاتهـــا علق يُشَـــابُ [1].

يواصل الشاعر في افتخاره ،ويريد بذلك أن يوصل صيته إلى القاع ، أي إلى باطن الأرض ، وبهذا فهو يبالغ في شدة افتخاره ،فيستعمل من هنا أيضا في غير معناها الحقيقي خرج بها الى غرض **الفخر** ، فهو لا يسأل عن من يبلغ زيادا بل من يبلغ كل من لا يسمع به .

2-3- الاستفهام بـ(كيف):

يسأل بها عن الحال [2]، نحو كيف أنت ؟ ؛ أي بأي حال أنت ؟ و قال بعض أهل اللغة لها ثلاثة أوجه: أحدها سؤال محض عن حال، تقول كيف زيد ؟ و الوجه الآخر حال لا سؤال معه كقولك : لأكرمنّك كيف كنت ، أي على أي حال كنت، و الوجه الثالث كيف بمعنى التعجب . [3]

يقول الشاعر: [الطويل]

وأقسمت لا يُجزى سميط بنعمة وكيف يجازيك الحمار المُجَدَّعِ؟[4]

يخرج الاستفهام بـ "كيف" إلى غرض آخر وهو **الاحتقار**، حيث يخاطب الشاعر قومه بما فعل معه **سميط** (من أبناء عمومة عامر بن الطفيل)، حيث أنقذه من مخالب الموت غير أنّ سميطا هذا لم يقابل المعروف بالمعروف ، فقال فيه شعرا يثبت فيه أنّ مثل هذا الشخص لا يُجزى بنعمة، ولا نتعجّب إن كان مثله مثل الحمار مقطوع الأنف، حيث يحتقره بتشبيهه بالحيوان ولا نتصوّر احتقارا أكبر من هذا.

ويقول الشاعر: [الطويل]

فلا أنت منهم، لا ولست بصهره فكيف علينا باعتراضك تَفْخَرْ؟ [1]

---

[1]- عامر بن الطفيل، الديوان ،ص251.

[2]- ينظر: عاطف فضل محمد، البلاغة العربية ، ص187 .

[3]- ينظر: ابن فارس،الصاحبي في فقه اللغة ،ص159.

[4]- عامر بن الطفيل ، الديوان ،ص313.

في هذا البيت من القصيدة وهو آخر بيت منها ،يخاطب عامر **علقمة بن علاثة** حيث استهل القصيدة بذكر نسب أبيه وقبيلته وإنّهم سواء هو و علقمة ، فكيف لعلقمة الافتخار بمن يساويهم رفعة وقدرا ونسبا وكيف يسميهم أوغادا ، فيتعجب الشاعر من هذا الموقف وبذلك يخرج بالأداة كيف إلى استفهام غير حقيقي إلى غرض آخر وهو **التعجب**.

2-4- الاستفهام بـ(كم):

أما "كم" فللسؤال عن العدد ، إذا قلت : كم درهما لك و كم رجلا رأيت فكأنك قلت : أعشرون أم ثلاثون، أم كذا أو كذا ، وكم رايتك أي كم مرة و كم سرت أي كم فرسخا أو كم يوما ؟[2] ، وهي نكرة لا تتعرف ، لأنها مبهمة في العدد و تكون إما استفهامية تحتاج إلى جواب نحو كم رجلا ضربت ؟ أو خبرية لا تحتاج إلى جواب نحو كم عبد ملكت و لم تستعمل الخبرية غالبا إلا في مقام الافتخار و المباهات لأن معناها التكثير[3].

و يفرق النحاة و البلاغيون بين "كم" الاستفهامية و "كم" الخبرية في أن « كم الاستفهامية لعدد مبهم عند المتكلم معلوم عند المخاطب في ظن المتكلم ، و كم الخبرية لعدد مبهم عند المخاطب ربما يعرفه المتكلم ، و أما المعدود فهو مجهول في كليهما ، فلهذا احتيج للمميز المبين المعدود ، و لا يحذف إلا بالدليل ، **و** أن الكلام مع الخبرية يحتمل الصدق و الكذب بخلافه مع الاستفهامية يستدعيه لأنه مستخبر»[4] .

---

[1]- عامر بن الطفيل ، الديوان ،ص362.

[2]-ينظر: القزوني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ج :3 ، ص 65 .

[3]- ينظر: الزركشي ، البرهان في علوم القران ، ج : 4 ، ص 328 .

[4]- شامل الشاهين ، ينابيع الألفاظ شرح الاضهار في علم النحو العربي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط:1 ، 2007 ، ص 255 .

قال الشاعر: [الطويل]

كم مظهر بغضا لنا ودّ أننا إذا ما التقينا كان أخفى الذي أبدى ؟[1]

يُظهر الشاعر في هذا البيت عدد الذين يظهرون له البغض ،وهو بعيد عنهم غير انه إذا ما التقوا به أخفوا ذلك البغض ، فيوميء لنا بالاستفهام بـ "**كم**" لكثرة عددهم بمعنى **التكثير** .

لقد وفر أسلوب الاستفهام للشاعر مساحة صنعت له حرية في الحركة، وجعلته لا يخاطب نفسه، بل يتصور أمامه متلقيا يريد إثبات ما يتصوره و يعتقده ويتمناه ، حيث يؤثر في متلقيه بإقناعه بكل الوسائل ، فالاستفهام كما نعلم يتطلب الإجابة ، ولكن متلقيه كان يرفع تلك الأسئلة المبهمة والمجازية في نفس الشاعر من خلال استفهامات الشاعر نفسه ، فيهين عدوه ويعظم نفسه ويحتقر غيره ويمجد قومه .

كما ساعد أسلوب الاستفهام على إغناء وإثراء لغة الشاعر بكل المعاني منها التعظيم و التحقير و التفجع و الحسرة ، النفي و الإهانة و التمني و التكثير ، فاختلفت أدواته وتنوعت بين الحروف و الأسماء لتصبغ ديوانه بمختلف الأغراض، وهذا لا يمنع من أنّ الشاعر قد استعمل أيضا الاستفهام الحقيقي ولكن كان في مواضع قليلة، وكان لكل أداة موضع .

[1]– عامر بن الطفيل ، الديوان ،ص356.

الخاتمة

يمكن تلخيص النتائج المتوصّل إليها فيما يلي:

- عدم اهتمام البلاغيين بالأساليب الإنشائية غير الطلبية، وذلك لقلة الأغراض المتعلقة بها و لأن معظمها أخبار نقلت من معانيها الأصلية ، أما الإنشاء الذي يعنون به، فهو الإنشاء الطلبي لما فيه من تفنّن في القول لخروجه عن أغراضه الحقيقية إلى أغراض مجازية تفهم من سياق الكلام.
- الاستفهام في عمومه عند النحاة هو طلب الفهم والاستخبار عن الشيء ، وتقسم أدواته إلى قسمين : حروف وتتمثل في "الهمزة" و"هل" ، وأسماء وهي: من، ما، كم ،متى، أيّان، أيّ، أين، أنّى. كما أنّ لهذه الأدوات معاني قد تخرج إليها.
- أسلوب الاستفهام يعدّ بدوره من أهم الأساليب الإنشائية الطلبية و أكثرها استعمالا، ويكون بحالتين: إما استفهاما حقيقيا أو استفهاما مجازيا .
- الهمزة هي أصل الاستفهام و أم بابه، وتختص بطلب إما التصديق أو التصور، بينما هل مختصة بطلب التصديق فقط، وبقية أدوات الاستفهام مختصة بطلب التصور.
- أخذت الهمزة اهتماما كبيرا عند النحويين والبلاغيين ووضعوا لها أحكاما وخصائص وأغراضا .
- وفر أسلوب الاستفهام للشاعر مساحة صنعت له حرية في الحركة، وجعلته لا يخاطب نفسه، بل يتصور أمامه متلقي يريد إثبات ما يتصوره و يعتقده ويتمناه،حيث وفق في التعبير من خلال قصائده على صرخاته المتتالية من التهديد و الوعيد والفخر والتمجيد ، باستعمال أدوات الاستفهام المتنوعة .
- استعمل الشاعر الاستفهام الحقيقي ولكن كان في مواضع قليلة، بينما الاستفهام المجازي كان أكثر، حيث استطاع إغناء وإثراء لغة الشاعر بكل المعاني منها التعظيم و التحقير و التفجع و الحسرة ، النفي و الإهانة و التمني و الفخر

والتكثير ، فاختلفت أدواته ، وتنوعت بين الحروف و الأسماء، لتصبغ ديوانه بمختلف الأغراض.

- ضم الديوان أدوات الاستفهام بنسب متفاوتة ،حيث غلب استعمال الحروف على الأسماء ، وخاصة حرف الهمزة ، وهذا لتمكنها في التعبير عن معان حقيقية أو مجازية مختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم برواية ورش.**

1. إبراهيم عبود السامرائي ،الأساليب الإنشائية في العربية، دار المناهج، الأردن، ط :1، 2008.

2. إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط : 4 ،2004.

3. أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط:1، 1999.

4. أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة البيان و المعاني والبديع، دار الكتب العلمية،لبنان ،ط:3 ، 1993.

5. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية الفصاحة – البلاغة – المعاني، دار القلم، الكويت، ط:1، 1980 .

6. الأزهر الزناد ، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة ، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط : 1، 1992 .

7. الاصبهاني، (أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي) شرح اللمع في النحو لأبي الفتح عثمان بن جني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط :1، 2007.

8. الناظم ، المصباح في المعاني و البيان و البديع، تح: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، د ط، د ت.

9. ابن الانباري (عبد الرحمان محمد بن عبيد الله) ، أسرار العربية ، تح: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ط: 1 ،1997 .

10.أيمن أمين عبد الغني, الكافي في البلاغة, دار التوفيقية للتراث، القاهرة، مصر، د ط ،2011 .

11.الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان)، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، دت.

12.ابن جني (أبو الفتح عثمان) الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، دط، دت.

13.حسام أحمد قاسم ، تحويلات الطلب و محددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط:1 ، 2007 .

14.حسين بن قاسم المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني، تح:فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط:1، 1992 .

15.حنفي ناصف ، محمد دياب، وآخرون ،دروس البلاغة، مكتبة أهل الأثر ، الكويت ،ط:1، 2004.

16.الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) ، البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة ،ط:3 ، 1984. ج:4.

17.الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن أحمد) ، أساس البلاغة ، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط:1 ، 1998،ج2.

18.السكاكي (أبو يوسف بن محمد بن علي) ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط:2 ،1987 .

19.سيبويه(أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، الكتاب، تح:عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،مصر، ط:1998،3، ج:1.

20.السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر) ، الأشباه والنظائر في النحو، تح: أحمد مختار الشريف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، دط، 1987م، ج:4.

21.شامل الشاهين ، ينابيع الألفاظ شرح الإظهار في علم النحو العربي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط: 1، 2007.

22.صباح عبد دراز ، الأساليب الإنشائية و أسرارها البلاغية في القرآن الكريم ، مطبعة الأمانة ، مصر ، ط:1 ، 1986.

23.عاطف فاضل، تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث دراسة وصفية تحليلية ، عالم الكتب الحديث ، ط:1، الأردن، 2004 .

24.عامر بن الطفيل، الديوان، تح: أنور أبو سويلم ،دار الجيل، بيروت، ط: 1 ، 1996.

25.عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط:1، 1996، ج:1.

26.عبد السلام محمد هارون ، الأساليب الإنشائية ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر، ط:5، 2001.

27.عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان ، ط:1 ، 2009 .

28.عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق ، السعودية ، ط:7 ، 1980.

29.عيسى علي العاكوب ، علي سعد الشتوي ،الكافي في علوم البلاغة المعاني – البيان–البديع ،الجامعة المفتوحة ، الإسكندرية ، 1993 .

30.ابن فارس(أبو الحسين أحمد بن زكرياء) ، الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها ، تح : مصطفى الشويمي ، مؤسسة ابردان ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1963.

31.فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، جامعة بغداد ، د ط ، بغداد ،1990 ، ج: 4.

32.فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ، دار الفرقان ،الأردن ، ط: 4 ،1997.

33.اللبدي (محمد سمير نجيب)، معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، دار الفرقان ،عمان ، الأردن ، ط:1 ، 1985.

34.المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) ، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، مصر، دط، 1994،ج:2.

35.محسن علي عطية ، الأساليب النحوية عرض و تطبيق ، دار المناهج ، عمان ، الأردن ، ط:1 ، 2007.

36.محمد بن صالح العثيمين ، شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية ، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ، السعودية ، ط:1 ،2014.

37.محمد بن عز الدين المغني الكبير ، مصباح الراغب شرح كافية ابن الحاجب ، تح : عبد الله محمود الشمام ، ج :2 ، مكتبة التراث الإسلامي، د ت .

38.محمد حماسة عبد اللطيف ، بناء الجملة العربية ، دار غريب ،القاهرة ،د ط ، 2003.

39.مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت ، ط: 28 ،1993 ،ج:1.

40.يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية" علم البيان، علم البديع"، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007.

ملحق

1- اسمه و نسبه :

هو **عامر بن الطُّفَيل** بن مالك بن جَعْفَر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هَوَزَان بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضَر فهو ينتمي إلى «قَيْس عيلان » وهي تضم قبائل كبيرة ، من مثل فهْم و عدوان ، و سُلَيْم، و هَوَازِن ، و غَطَفان ، و باهلة ، و غَني ،ومن بني بكر بن هوزان : بنو عوف ، و بنو سعد ، و بنو مُنَبِّه و بنو معاوية ،و من معاوية بن بكر : قبائل نَصْر ، و جشم ، و صعصعة، و عوف.

و أم عامر : كبشة بنت عُرْوَة الرَّحَّال بن عُتْبَة بن جعفر بن كلاب، و يبدو أن ملكة الشعر انحدرت إلى عامر بن الطفيل من أمه ، و ولدت كَبْشَة عامرًا يوم فرغ الناس من القتال في شِعْب جبلة ،و كان جَبَلَة قبل الإسلام **بتسع و خمسين سنة** و قيل : قبله بأربعين سنة أو خمس و أربعين . و قيل ك قبله بسبع و خمسين سنة .

2- كنيته :

و كانت كنية عامر في الحرب غير كنيته في السِّلم ، كان يكنى في الحرب **بأبي عقيل** ، و في السلم **بأبي علي** . و لم يكن في الجاهلية أحد يُكنّى أبا علي غير قيس بن عاصم و عامر بن الطفيل .

و يكنى عامر **بأبي الجُزَار** ، و قيل : أبا جُزَير (بالتصغير) و شهر باسمه الأول و غلب اسمه، و عندما تقول العرب : « العامرين » فإنّما يقصدون بهما ك عامر بن مالك بن جعفر « وهو ملاعب الأسنة » ،و عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر، و يلقب عامر بـ(المقيد) ؛ لأنه أقاد العرب دماء قومه « يوم الرقم »،و يلقب عامر بن الطفيل بـ(ملاعب الأسنة) .

3-وفاته و صداها :

مات عامر بالغدة بعد منصرفه من لقاء الرسول (ص) أثناء عودته إلى ديار بني عامر ، وهو ابن ثمانين سنة و قيل : كان عمره ثمانين ونيفا .

وكان موته فاجعة حلت ببني عامر ، فقد فقدوا نجما لا يخفق إلاّ سنًا ، و سيلا عارما ، و فارسا لا ينثني ، قال ابن عمه جبار في تأبينه : إنّ أبا علي بان عن الناس بثلاث : كان لا يعطش حتى تعطش الإبل ، ولا يضل حتى يضل النجم ، ولا يجبن الليل.

4- شاعريته :

أشعار عامر بن الطفيل لها طابع خاص ، فهي ليست أشعارا تقليدية، ولا نكاد نلمح فيها أثرا للفردية ؛ إذ يغلب عليها الطابع القَبَلي ، و تكاد تكون في مجمله معرضا لانتصارات بني عامر ، أو قل ك هي أشبه بالملاحم القبلية التي يعرض الشاعر فيها أمجاد القبيلة ، و مآثرها، و انتصاراتها الساحقة ، و قلما نلمح فيها اثر للفردية و المشاعر الذاتية ، فالحروب القبلية ، و المنازعات الدموية استأثرت بمشاعره و استبدت بعواطفه .

و تبدو قصائده في كثير من الأحيان ذات صيغة دعائية : يخيف بها الخصوم، و يحذر الموالي و الحلفاء ، و عندما يعرض لانتصارات قومه ووقائعهم ، وما أصاب الخصوم من كُلُومٍ لا تَبْرَأْ ، وما أوقع بهم من قتلى ، يذكرهم و يحصيهم و يذكر أسماءهم و يعددهم.

كانت اغلب قصائده مقطوعات قصيرة ، و غابت القصائد الطوال ذات المقدمات الطللية و وصف الظعائن و الرحلة و المفاوز و الأوابد ، و إنما غلب على قصائده موضوعات خاصة ، أو مناسبات محددة ، وهي في أغلبها رسائل تحذير أو تهديد

يوجهها زعيم قبلي إلى الخصوم قبل بدئ المعركة أو بعد انتهائها ، يعرض فيها ما يرهب الخصوم و يملا الذعر في قلوبهم، فهي قصائد المناسبات القبلية الخاصة .

فهو سجل حافل للمواقع الحربية، يحدد أماكنها، و يذكر القبائل المشاركة فيها و يصف أفعال قومه ، و يصور الأسلحة و القنا و السيوف ، و الخيول الساهمة من الغارة، و يسجل نتائج هذه الحروب.[1]

[1]- عامر بن الطفيل ، الديوان ،ص11-48.

فهرس

الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ-ج
تمهيد	4-6
الفصل الأول: الأساليب الإنشائية غير الطلبية و الطلبية	7-17
أولا: التركيب الإنشائي غير الطلبي	8
1-تعريف الإنشاء	8
أ- لغة	8
ب- اصطلاحا	9
1-مفهوم الإنشاء غير الطلبي	10
2-الأساليب غير الطلبية	10
2-1-صيغ المدح و الذم	10
2-2-التعجب	12
2-3-القسم	14
2-4-الرجاء	16
2-5-صيغ العقود	16
ثانيا: التركيب الإنشائي الطلبي	18-26
1- مفهوم الانشاء الطلبي	18
2-الأساليب الطلبية	18
2-1-الأمر	18
2-2-النهي	21
2-3-التمني	22
2-4-النداء	23
2-5-الاستفهام	24
الفصل الثاني: تجليات أسلوب الاستفهام في ديوان عامر بن الطفيل	28-35
أولا : مفهوم الاستفهام	26
أ-لغة	26

ب-اصطلاحا	26
1-الاستفهام في اصطلاح النحاة	27
2-الاستفهام في اصطلاح البلاغيين	32
ثانيا: تجليات الاستفهام في ديوان عامر بن الطفيل و أغراضه البلاغية	39-34
1-الاستفهام بالحروف	34
1-1-أسلوب الاستفهام بـ (الهمزة)	34
1-2-أسلوب الاستفهام بـ (هل)	40
2-الاستفهام بالأسماء	42
2-1-أسلوب الاستفهام بـ(أيٌّ)	43
2-2-أسلوب الاستفهام بـ(من)	44
2-3-أسلوب الاستفهام بـ(كيف)	45
2-4-أسلوب الاستفهام بـ(كم)	46
الخاتمة	50-49
قائمة المصادر و المراجع	56-52
الملحق	60-58
فهرس الموضوعات	63-62

ملخّص

لَقَدْ كان الهدف من دراستنا الموسومة بـ : **أسلوب الاستفهام في ديوان عامر بن الطفيل** ، توضيح أدوات الاستفهام ، و من ثمة تطبيقها على ديوان عامر بن الطفيل ، بغية رصد تجليات الاستفهام ومواضعه في الديوان ، و دلالة كل أداة والأغراض البلاغية التي تخرج إليها ، لذلك قُسِّم البحث إلى مقدمة و تمهيد وفصلين، الفصل الأول : درسنا فيه الأساليب الإنشائية غير الطلبية و الطلبية ، لننتقل بعد ذلك إلى الفصل الثاني: تجليات أسلوب الاستفهام في الديوان ، متبعين في دراستها الخطوات الإجرائية للمنهج الوصفي ، لينتهي البحث بخاتمة احتوت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

Le Résumé:

L'objectif de notre étude intitulée : **La méthode interrogative dans le recueil de Amer Bin Tofail**, est d'éclaircir et clarifier les outils de la démarche interrogative et puis les appliquer sur ce recueil, afin d'apercevoir l'apparition de l'interrogation dans les contextes au niveau de ce recueil et les modalités et les objectifs rhétoriques. Pour cela l'exposé est décomposé à une introduction, une petite introduction et deux chapitres. Dans le premier chapitre, nous avons étudié le style ou la méthode structurelle. Dans le deuxième chapitre, nous avons envisagé l'existence de la méthode interrogative dans le recueil, en suivant pour l'étudier les étapes de la démarche descriptive. L'exposé s'achève par une conclusion qui comporte les principaux résultats obtenus.